الباب الثالث

الإرهاب فى اليهودية..
منذ أيام النبى موسى!

- الفصل الأول:
  صفات اليهود
  وطبائعهم
- الفصل الثانى:
  دلائل الإرهاب
  فى كتبهم المقدسة
- الفصل الثالث:
  جرائم اليهود
  ضد الإنسانية

الفصل الأول

صفات اليهود وطبائعهم!!

لابد أن يكون ماثلاً للأذهان قبل الانطلاق فى رحاب التفاصيل، أننا سوف نقصر الحديث فيما يخص الصفات والطبائع البشرية على اليهود فقط، من دون المسيحيين والمسلمين. وذلك لعدة أسباب من أهمها: أننا حين نتحدث عن اليهود نتناولهم كشعب، نشأ بشكله وأوضاعه الحالية ومنذ فترة ما قبل عصر الرسالات السماوية، وقد آثروا العنصرية بحجة المحافظة على نقاء الدم والنوع!!، رغم أنهم كما سوف نعرف قد نشأوا كجماعات رعوية انطلقت فى رحاب الصحراء للبحث عن الطعام لأغنامهم، ولم يذوقوا طعم الاستقرار كما سبق أن أوضحنا فى أحد كتبنا، إلا حينما التقوا بالنبى الكريم إبراهيم عليه السلام والذى قبل أن يضمهم إلى قبيلته وعشائره..

ومن بعد ظهور الأنبياء والرسل فى نسل إبراهيم أبو الأنبياء، عليه السلام ادعى هؤلاء البشر بأنهم شعب الله المختار، واتخذوا من أسباب مختلفة دوافع لهذا الادعاء!، وبالتالى فقد حرصوا طوال حياتهم جيلا بعد جيل على عدم الاختلاط بالشعوب الأخرى رافعين رايات هذه الحجج الواهية. مما عرضهم لمضايقات متنوعة من جانب الشعوب المجاورة، ولايزالون على هذا الحال، بل وسيستمر بهم هذا الوضع غير السوى حتى قيام الساعة، أو ربما حتى إفنائهم من جانب رب العالمين من قبل هذا الموعد.. عقاباً على إرهابهم وافترائهم على الله وعلى الرسل وعلى جميع البشر!.

من كل ذلك نخرج بنتيجة مهمة، وهى أن اليهود قد ظلوا شعباً مشرداً دائما ينتقل هنا وهناك.. مع الاحتفاظ بالسمات الخلقية والأخلاقية والطباعية أيضا من دون غيرهم من شعوب الأرض حتى التى جمعت بينهم كصفات مشتركة، سواء كانت دينية أو غير دينية.

ولقد تجلى ذلك بوضوح فى كل فترات حياتهم التاريخية حتى أنهم كانوا دائما يفضلون سكنى بعض المناطق وفى داخل تجمعات خاصة بهم. وهذا يثير الدهشة والعجب.. إذ كيف يتخذ شعب من شعوب الأرض.. الدين.. ستاراً لهم ونطاقاً خاصاً بهم من دون غيرهم، وبالتالى لا يجوز لأحد غيرهم الدخول فيه؟!.

وفى تصورى أن ذلك هو الإرهاب بعينه.. إذ من المعروف أن الدين كله لله تعالى.. خاصة إذا ما كان قائما على التوحيد والإيمان بالخالق العظيم.

وفى المقابل لن نجد أن هناك شعباً قد تسمى بالمسيحية. أو بالإسلام.. بل هناك شعوب وأمم كثيرة مختلفة فى الصفات والطبائع والسلوكيات وحتى اللغات واللهجات.. قد آمنت بالمسيحية وكذلك بالإسلام.

وربما يكون هذا الأمر مختلفاً بعض الشىء بالنسبة للإسلام والمسلمين.. إذ تجمعهم رغم عدم وجود وحدة الأرض والمكان.. عدة صفات مشتركة مثل اللغة الواحدة والدين الواحد.. والإله الواحد، وكذلك صفة العروبة التى تعتبر من الصفات الغالبة على مجتمع الإسلام.

وهذا ما لانجده فى المسيحية التى تنتشر فى كل بقاع الأرض أيضا من دون وجود روابط أو صفات مشتركة بين معتنقيها تشملهم أو تظلهم، إلا فى حالة واحدة فقط، وهى إيمانهم بالدين المسيحى الحق القائم على الوحدانية.. وهو أيضا ما ليس له وجود فى الواقع حاليا ولدى قطاع كبير من المسيحيين خاصة فى الغرب وأمريكا!.

• • •

وعندما نبدأ الحديث عن أهم صفات اليهود وطبعائهم والتى سوف نكتشف من خلال إلقاء الأضواء المبهرة عليها أنها جميعها تصب فى نهر الإرهاب الأسود، كان لابد لنا أن نفرق بين الصفة والطباع!. رغم أنها كلها تنبع من داخل الإنسان وترتبط إلى حد بعيد بالسلوكيات!. إذ يرى الكثير من علماء النفس أن صفات الإنسان عادة ما تكون مكتسبة، فهى خبرات يضيفها الإنسان إلى حركة حياته وداخل مجتمعه. ويكون بعضها سيئا والآخر طيبا!.

أما الطباع فهى حركات وخبرات مطبوعة داخل الإنسان وتولد معه.. وبالتالى فهى متأصلة، بل وأغلبها متوارث عن الآباء والأجداد.

وبالعودة إلى تاريخ اليهود فيما يخص هذين البعدين الإنسانيين، (الصفات والطبائع) اكتشفنا أنها جميعا تنبع من معين الإرهاب الذى لا ينضب، خاصة الطباع المتوارثة والمرتبطة بالاغتصاب، فهى تراث حيوى ينتقل بفعل الدم من شخص لآخر وكأنما هى تعليمات مقدسة، ولا يمكن أن يحيدوا عنها!.

وكذلك فهى تنبئ عن تاريخ دموى توارث تفاصيله كل الشعب اليهودى، ولم يقتصر آنذاك على التعاون مع الأعداء على حد زعمهم، بل اتجه مؤشره وبقوة نتيجة لتلك الطبائع والصفات إلى أصفيائهم من الأنبياء والرسل والملوك ودعاة الحق على قلتهم!

وعلى أية حال فسوف يكون لنا جولة مفصلة نستعرض من خلالها هذه الجرائم الدموية الإرهابية والتى التصقت بالشعب اليهودى أو بنى إسرائيل نتيجة لارتباطهم بأسوأ أنواع الصفات الإنسانية وأحطها شأنا وقيمة ومعنى وقد أدت بهم إلى طريق الإرهاب.

• • •

وبالرجوع إلى سجل المشتغلين بالصفات الإنسانية، خاصة ما يتصل بالشعب اليهودى، وجدنا أن هناك فريقين من العلماء من الذين خصصوا كل دراساتهم الأكاديمية لبيان هذه الصفات وتلك الطبائع.

الفريق الأول، ويمثله علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجى.. أما الفريق الثانى فيمثله قطاع عريض من علماء الدين سواء من المسلمين أو من المسيحيين.. الذين تولوا مسئولية بيان صفات اليهود وطبائعهم من واقع دراساتهم المقارنة للكتب السماوية.

ولقد أجمع كل من هذين الفريقين على أن الجانب المظلم فى صفات الإنسان وطبائعه قد تمثلت فى الإنسان اليهودى.. رغم محاولات بنى إسرائيل فى كل العصور تجميل صورتهم، بما كانوا يملكونه من إمكانيات ولايزالون، سواء فى الجانب المادى أو العلمى.. وإن كان مصدرها الحقيقى فى واقع الأمر هو الله تعالى الذى ينزل نعمه وفضله على عباده.. وهم وغيرهم ينكرون ذلك الفضل العظيم.

فنحن نعرف جميعا أن اليهود يتصفون فى الجانب المضىء فى حياتهم بأنهم أصحاب رؤوس أموال ضخمة وقد وظفوها للأسف فى خدمة مشروعهم الإرهابى الكبير القائم على سلب ونهب حقوق الشعوب الصغيرة والفقيرة والضعيفة.

وكذلك إمكانياتهم العلمية الفائقة.. إذ حباهم الله مقدرة تفوقوا بها على الآخرين فى مجال العلوم والاختراعات، وللأسف أيضا فقد وظفوا هذه الهبات الإلهية ضد أنفسهم أولاً ثم لتدمير العالم كله.

ولدينا مثالان واضحان على ذلك على الأقل من وجهة نظرنا، الأول هو اختراع العالم اليهودى الفريد نوبل للديناميت الذى يستخدم كوسيلة لتفجير كل شىء!

ثم الثانى والمتمثل فى اختراع العالم الأمريكى اليهودى روبرت آينشتين وفريق آخر من علماء اليهود للقنبلة الذرية، وما أدراك ما القنبلة الذرية التى استخدمت فى تدمير شعوب بأكملها، وذلك منذ ظهورها فى الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم!.

وفى مقابل هذا الجانب المضىء من الصفات النادرة فى حياة الإنسان اليهودى. هناك أيضا الجانب المظلم كما ذكرنا والذى توسع فى دراسته العلماء لبيانه وتحليله والوقوف على أسبابه ونتائجه.

ولقد تعمدنا ذكر كل من هذين الجانبين فى صفات وطبائع اليهود.. تحقيقا لمبدأ الأمانة الأكاديمية والعلمية لما نقدمه من دراسة تعتبر الأولى من نوعها لأجل الوقوف على صفات وطبائع اليهود وتأثير تلك الصفات المدمرة على حياة البشر جميعاً، ثم ارتباطها بالإرهاب أيضا.

• • •

وعندما نترك مجال الإجمال فى الحديث عن تلك الصفات وهذه الطبائع والتى يتميز بها بنو إسرائيل وذلك للانطلاق فى رحاب التفاصيل.. سوف نكتشف أن كل أوراق هذا الفصل ربما لن تتسع لما سوف نتلوه عن هذه الصفات، خاصة فى جانبها السلوكى والنفسى والدينى، مما سوف يدفعنا إلى مناقشتها قدر الإمكان وبالقدر الذى تسمح به مساحة أوراق هذا الفصل.. وحتى لا نحيد عن الخطة الموضوعة لبقية فصول هذا الكتاب.

• • •

وفى أولى خطوات حديث التفاصيل كان لابد من ضرورة التنويه عن شىء رأيناه مهما للغاية وهو أن حديث العلماء من الفريقين السابق الإشارة إليهما عن طبائع وصفات اليهود.. كان مصدره الرئيسى ما جاء فى الكتب المقدسة، ما عدا علماء الأنثروبولوجيا وهم الذين حاولوا التوصل إلى الأصول القديمة للتاريخ الجنسى والدينى لليهود.

وكان من أشهر ما قالوه فى هذا الصدد وفق ما سجله الدكتور جمال حمدان أن أول ما نسمع عن اليهود فى التاريخ مع إبراهيم أبى الأنبياء عليه السلام والذى ظهر مع قومه فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد كجماعة من الرعاة الرحل

على المشارف والتخوم الاستبسية لجنوب العراق الذى كان يؤلف من دولة الكلدانيين فى أور[1].

ومن خلال دراسة الأصول القديمة فى التاريخ الجنسى والدينى لليهود فقد توصل علماء الأنثروبولوجا أيضا إلى تأصيل علمى للصفات والطبائع الرذيلة والسيئة والمعيبة لليهودى.. وذلك عند حديثهم عن أسباب اختلاف تسمياتهم ما بين اليهود والعبرانيين وبنى إسرائيل.

ومما ذكروه فى هذا السياق قولهم أن كلمة العبرانى، ارتبطت بهجرتهم من كلدان إلى كنعان حيث عبروا النهر ـ نهر الفرات أو نهر الأردن، لا ندرى أيهما المقصود تماماً ـ فسموا لذلك بالعبرانيين.. هذه التسمية يقابلها عند المصريين القدماء كلمة Habiru، وعند البابليين Khebirru وأن هذه وتلك تعنى فى أكثر الترجمات والروايات: البدو أو اللصوص أو المرتزقة.. كما وصفهم أعداؤهم فى كنعان، إشارة إلى طبيعتهم كرعاة متخلفين حضارياً[2]..

ثم تولى إكمال هذه المهمة علماء آخرون، من الذين سبق ذكرهم بعدما انضم إليهم علماء التاريخ.. وكانت وجهتهم الأساسية فيما توصلوا إليه من صفات وطبائع تتسم بالغدر والخسة والدموية والإرهاب والعنف إلى الكتب المقدسة وعلى رأسها كل من القرآن الكريم والعهد القديم، رغم ما لحق بالأخير من تحريفات وتزوير على أيدى اليهود أنفسهم..

ولكى نكون منصفين فيما سوف نورده، فإننا سنبدأ رحلة البحث عن صفات وطبائع اليهود من كتبهم المقدسة (العهد القديم) أولاً ثم نتبع ذلك بالقرآن الكريم وما جاء بالسنة النبوية المطهرة، استكمالاً لحديث هذه الصفات وتلك الطبائع.. حيث يُبنى عليها موضوع هذا الباب الذى نُبين من خلال أوراقه كيف أن هؤلاء اليهود كانوا ممن اخترعوا الإرهاب وزرعوه لدى البشر منذ فجر التاريخ،

(١) اليهود انثروبولوجيا ـ د. جمال حمدان.
(٢) المصدر السابق.

عكس ما يرددونه ويسعون إلى ترويجه خاصة فى العصر الحديث.. من أجل تحقيق أغراض بعينها.. تأتى ضمن حربهم الشريرة ضد الإسلام.. بل وضد كل الأديان السماوية.. حتى الدين اليهودى نفسه!!.

• • •

وعندما نستعرض معا أقبح الصفات والطبائع اليهودية كما ذكرها العلماء وجمعوها للدراسة والتحليل، سوف نكتشف أن صفة العنصرية تأتى فى مقدمة تلك الصفات المنكرة من كل بنى البشر.. إذ دفعتهم هذه الصفة وتلك النزعة إلى تحويل اليهودية كدين سمح يدعو إلى توحيد الله والإيمان به إلى دين عنصرى، تقوم فكرته الرئيسية على رفض الآخر، كل الآخر على مر تاريخهم الطويل. فبعد أن زعموا احتكارهم بحكم الاسم والولادة لمرتبة ومنزلة «شعب الله المختار» «وأبناء الله وأحباؤه» حتى مع قتلهم الأنبياء ونقضهم عهود الله ومواثيقه.. زعموا احتكارهم الجنة دون الآخرين!![1].

وكذلك امتدت فكرة العنصرية هذه، وانتقلت بهم من شئون الدنيا إلى الدين، حيث التزموا بالكيل بمكيالين منذ انحرافهم عن شريعة موسى عليه السلام، واستبدالها بالشريعة العنصرية التى كتبوها فى التلمود خلافا للشريعة الموسوية، وقد عدلوا وبدلوا فى تلك الشريعة التى قامت ـ من وجهة نظرهم وبعد إجراء هذا التحريف ـ على احتقارهم للطوائف والشعوب الأخرى سواء فى العصر القديم أو العصر الحديث!!

ولقد توسع العديد من العلماء فى مناقشة تلك الصفة المذمومة لدى بنى إسرائيل والتى بنوا عليها تقريبا كل سياستهم وتعاملاتهم وأفكارهم وخططهم سواء السرية أو العلنية. فذكر العالم الراحل الدكتور على عبد الواحد وافى أن من أهم مظاهر ذلك الانحراف فى السلوك وفى صفات الطبائع اليهودية هو التمسك بالتفرقة العنصرية التى تجعل من اليهود الشعب المختار الذى اصطفاه الله

(١) الإسلام والآخر ــ من يعترف بمن، ومن ينكر من؟! ـ د. محمد عمارة.

وفضله على العالمين، وتنظر إلى ماعداه من الشعوب نظرتها إلى شعوب وضيعة فى سلم الإنسانية، وتضع قوانينها ونظمها على هذا الأساس، فتفرق بين هؤلاء وأولئك أمام القانون، وفى كثير من شئون المجتمع.

ويؤكد الدكتور وافى فيما توصل إليه أن هذه العنصرية تمثل انحرافاً شديداً لما تضمنته أسفار العهد القديم والتلمود التى تنظم علاقات اليهودى فى الدين والدنيا[1].

ومن أهم مظاهر انحراف هذه الأسفار وارتباط ذلك بالأخلاق والصفات والطبائع أن بعضها فيه الكثير من أقبح أنواع الفحشاء، إذ ورد فى تلمودهم على سبيل المثال أن الولد إذا زنا بأمه الأرملة لا يقام عليها الحد ولا يلام!. بل ينبغى له أن يستمر معها على هذا الوضع، حتى بعد زواجه، رعاية لما وجب لها عليه من حق، وأن الوالد الذى زنا بابنته بعد وفاة زوجها لا يقام عليه الحد.. كذلك ولا يعاقب ولا يلام.. لأن لعمله هذا ما يبرره وهو أنه يجنبه تبذير ماله مع العاهرات الأجنبيات[2]!!

ولاشك كانت لهذه العنصرية الحقيرة آثار ونتائج، استطاع بعض المفكرين إلقاء الأضواء المبهرة عليها من منطلق أنها هى أساس ارتباط اليهودى بالإرهاب والعنف، وضربوا على ذلك الأمثلة الكثيرة. فالربا الذى تحرمه الشريعة الموسوية وجميع الشرائع السماوية، هم يحرمونه فقط فيما بينهم كيهود، بينما أوجبوه واحترفوا إقامة مؤسساته وممارسة أبشع أنواعه مع الآخرين.. وكذلك الحال مع أخلاقيات وقيم الكذب والسرقة والقتل والزنا والخداع ونقض العهود.. حتى غدا ذلك على حد قول الدكتور محمد عمارة «سُنة متبعة» فى تعاملهم مع الآخرين الأغيار.

والأكثر من ذلك أن هناك بعض المفكرين اليهود من الذين كتبوا بأقلامهم ما

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ـ د. على عبد الواحد وافى.

(٢) من مقال لعمر مفتى زاده فى مجلة الاعتصام عدد فبراير عام ١٩٦٥.

ترتب عليه تأصل صفة ونزعة العنصرية فى حياة بنى إسرائيل من نتائج. . وكان دليلهم فى ذلك أيضا ما جاء فى كتبهم المقدسة.

ففى كتاب «إسرائيل شحاك»: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود: عشرات الأمثلة التى تؤصل لنا هذه العنصرية الإرهابية، منها ما ذكره عن حرمة الدم اليهودى، وإهدار دماء الأغيار وإبادتهم حيث جاء فى بعض الأسفار المقدسة: «أن اليهودى الـذى قتـل غير اليهـودى مذنب فقط بخطيئة ضد شرائع السماء، والتى لا تعاقب عليها المحكمة، أما التسبب فى موت غير اليهودى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فلا يعتبر خطيئة أبداً!، وإذا وقع القاتل غير اليهودى تحت سلطة التشريعات القضائية اليهودية يجب إعدامه سواء كانت الضحية من اليهود أو من غيرهم. ولكن إذا لم تكن الضحية يهودية، واعتنق القاتل اليهوديـة فلا يعاقب»!.

وفى تعليق الدكتور محمد عمارة على صفة العنصرية هذه قال: إن العديد من المعلقين الحاخامين قد استخلصوا النتيجة المنطقية من هذه الشريعة، وهى إمكانية قتل جميع غير اليهود المنتمين إلى شعب عدو أو حتى ضرورة قتلهم، وجرى الترويج العلنى لهذه الفكرة فى عام ١٩٧٢ لتوجيه الجنود الإسرائيليين المتدينين. وأول نصيحة رسمية من هذا النوع جاءت فى كراس نشرته قيادة المنطقة الوسطى فى الجيش الإسرائيلى.

كذلك هناك صفة أكثر إرهاباً من سابقتها وهى تعد أيضا من نتاج النزعة العنصرية لدى اليهودى. . ونقصد بها إبادة الأغيار فى أرض إسرائيل. حيث تحولت الوصية: «لن نترك حيا وأى شىء يتنفس» والتى جاءت فى (سفر التثنية ٦٠). إلى محاضرة تربوية للجنود الإسرائيليين الذين يستدعون إلى الخدمة للحرب ضد الفلسطينيين!.

ولم تتوقف الصفات والطبائع المذمومة لدى اليهودى والمترتبة كذلك على

التمسك غريزياً بالعنصرية، عند حد القتل والزنا وبقية المحرمات. بل امتدت لتشمل كذلك حياة الإنسان الذى قد ينجو من تلك الأفعال الإرهابية.

ويتضح ذلك فى قولهم: «ضرورة علاج المريض اليهودى وتحريم علاج المريض غير اليهودى.. وفق ما جاء فى شريعة التلمود التى تقول: «لا تهمل دم أخيك، وغير اليهودى ليس أخاً..». لذلك يحظر على الطبيب اليهودى خصوصاً معالجة غير اليهودى، فعلاجه حرام حتى ولو كان بأجر، ولكن إذا كنت تخشاه أو تخشى عدائه فعالجه بأجر، ويحرم عليك القيام بذلك بدون أجر! ومن المسموح تجريب عقار على وثنى - أى غير يهودى - إذا كان ذلك يخدم غرضاً معيناً!.

ليس هذا فقط بل بالنسبة للأغيار وحسب المبادئ المنصوص عليها فى التلمود ومفاهيم الشريعة اليهودية المحرفة: «يحظر انتهاك يوم السبت لإنقاذ حياة مريض غير يهودى فى حالة بالغة الخطورة، كما يحظر توليد المرأة غير اليهودية يوم السبت أيضاً!!!».

• • •

وكما سبق أن ذكرنا فإن الحديث عن أخلاقيات اليهود من خلال صفاتهم وطبائعهم سوف يطول ويطول.. وربما استغرق كل فصول هذا الكتاب. ولكن نظراً لأننا نقدم فقط فى هذا الفصل بعض النماذج السيئة والتى تبرهن على إرهابهم، فإننا سوف نسوق بعض الصفات الأخرى على سبيل الإجمال خاصة ما يتعلق منها بما جاء بالكتاب المقدس اليهودى، ثم ننطلق بعد ذلك فى رحاب القرآن الكريم والسنة لاستكمال بيان هذه الصفات وتلك الطبائع.

إن هناك إلى جانب ما سبق أن ذكرناه صفات أخرى كثيرة وهى تبين بوضوح مدى تمكن الإرهاب فى حياة اليهودى، ليس كصفة مكتسبة فقط، بل كطباع متوارثة جيلاً بعد جيل.

من ذلك قولهم على سبيل المثال: «تحريم سرقة اليهودى واستحلال سرقة الغير» فالسطو مع استخدام العنف محظور بشدة إذا كان الضحية يهودياً، أما

السطو على غير اليهودى فغير محظور إذا كانوا تحت حكمنا، ويحظر عندما لا يكون الأغيار تحت حكمنا».

ثم قولهم: «تحريم النصب والخداع لليهودى وإباحته للغير»، و«تحريم ولاية الأغيار على اليهود وتعميم اللعن على أموات الأغيار وأمهاتهم واستعباد الأغيار».

ولابد من التأكيد من جديد على أن هذه الصفات إنما يسوقها دوماً مفكرون يهود حتى فى عصرنا الحديث من منطق الادعاء بالتفوق حتى ولو كان ذلك التفوق المزعوم يصب أيضا فى نهر الإرهاب الأسود.

ولعلهم فى تصورنا الشخصى يستخدمون مبدأ الترويج لتلك الصفات الملعونة لإخافة شعوب الأرض وإرهابهم، ثم تسهيل مهمتهم فى الاستيلاء على هذه الشعوب وإخضاع كل ما هو غير يهودى لسلطانهم الضعيف والذى لا يقوى إلا فى ظل الشر والإرهاب والعنف سواء بالكلمات أو بالرشاشات والدبابات.

وفى جولة ثانية سريعة وقبل الانتقال إلى حديث هذه الصفات وتلك الطبائع فى القرآن الكريم والسنة النبوية.. نسوق خلالها بعض ما خفى عنا وعن الآخرين من صفات من نوع آخر. لو أعدنا دراستها وتحليلها لكانت الاستفادة بحق كبيرة، ليس لصالح المسلمين والعرب فقط، بل ولصالح البشرية كلها.

ويأتى فى مقدمة هذه النوعية الجديدة من الصفات المذمومة: «الغرور». والذى يقول عنه الدكتور رمضان حافظ: أن اليهود قد تمسكوا فى حياتهم بكل النصوص التى تغذى ذلك الغرور وهذا التعصب فى حين تغاضوا عن النصوص التى تفضح شرورهم وغضب الله عليهم.

فقد جاء فى سفر صموئيل قول الملك داود. «أية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل.. الذى سار الله به ليعتد لنفسه شعباً ويجعل له اسماً الذى افتديته لنفسك من مصر.. من الشعوب آلهتهم».

وكذلك «الظلم».. وهو صفة منتشرة لدى اليهود.. فعلى الرغم من أن الله تعالى قد أمرهم وفق ما جاء فى التوراة بالعدل.. خاصة فى سفر اللاوين عندما قال لهم «لا تأخذوا بوجه مسكين، ولا تحترموا إلا وجه كبير، بالعدل تحكم لقريبك». إلا أنهم كانوا أكثر شعوب الأرض ظلماً لغيرهم ولبعضهم البعض حتى صرخ فيهم أنبياؤهم موبخين إياهم وفق ما جاء فى سفر عاموس: «لأنى علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة أيها المضايقون البار، الآخذون الرشوة، الصادون البائسين فى الباب. لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لأنه زمان ردىء» ـ (عاموس ٥: ٧-١٣).

كما جاء فى سفر ميخا (٧: ٢-٦). «جميعهم يكمنون للدماء.. يصطادون بعضهم بعضا بشبكة، اليدان إلى الشر مجتهدتان، الرئيس طالب والقاضى بالهدية، والكبير متكلم بهوى نفسه. أحسنهم مثل العوسج وأعدلهم مثل سياج الشر. لا تأتمنوا صاحباً، لا تثقوا بصديق.. احفظ أبواب فمك عن المضطجعة فى حضنك (زوجتك).. لأن الابن مستهين بالأب، والبنت قائمة على أمها، والكنة على حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته»![1].

ثم صفة الوحشية: حيث تجرى فى عروق اليهود مع دمائهم وحشية شنيعة، متأصلة ومتغلغلة فى كيانهم وفى أعماقهم.. ولهم ولع مضطرم بالقتل والذبح والشنق والخنق والحرق والتنكيل والتعذيب وتقطيع الأوصال وإبادة الناس بالجملة والحرق والرجم وإشعال النار فى المدن وإشاعة الدمار فى كل مكان يقع فى قبضتهم.

ويضرب لنا الدكتور حافظ عدة أمثلة على تلك الوحشية وهى مستمدة جميعها من كتبهم المقدسة.. وقد أرجأنا التوسع فى الحديث عنها كصفة أساسية من صفات اليهود، إلى الفصل الثانى الذى خصصناه لحديث الإرهاب من واقع ما سجلته أقلامهم حين حرفوا التوراة!، وذلك كأدلة دامغة على حبهم للدمار

(١) اليهود وتذكرة.. قبل أن نفقد الذاكرة ـ د. رمضان حافظ.

والعنف والقتل، وكنتيجة مباشرة، أو مقدمة لأعمال الإرهاب التى ارتكبوها على مدى تاريخهم الطويل وإلى اليوم!.

ثم «الغدر والخيانة»: حيث يؤكد الدكتور رمضان حافظ فى حديثه المفصل عن هذه الصفة غير الإنسانية فى حياة بنى إسرائيل: أن الخسيس: دنىء النفس وهو يميل دائماً للغدر بمن اطمأن إليه.. والخيانة لمن ائتمنه ووثق به، والخسيس: جبان وغادر وخائن، وكل هذا موجود بالفعل فى حياة اليهود، والتوراة تشير فى سياق حديث هذه الصفة إلى العديد من الأمثلة. من ذلك: ما صنعه إبنا يعقوب شمعون ولاوى أخوى «دينة» ابنة «ليلة» التى ولدتها ليعقوب.. حينما اضطجع معها شكيم بن حمور رئيس الأرض وزنابها وأحبها وعرض على أهلها الزواج منها، وكذلك مشاطرتهم فى الأرض والتجارة والسماح بالتزاوج بين القبائل، فوافق بنو يعقوب على شرط أن يختن العريس وأهله.

وفى ليلة ختان كل الذكور الذين باتوا يتوجعون، قام شمعون ولاوى بسيفهما فقتلاً كل الذكور، ثم نهبا المدينة وسبيا النساء والأطفال، وكل ما فى الديار وغدرا بالعهود..

هذه القصة أشار إليها بالتفصيل سفر التكوين.

وفى سفر القضاة قصة أخرى أكثر سخرية من السابقة وهى تدل بوضوح على تأصل الغدر والخيانة فى دماء بنى إسرائيل، وذلك عندما لجأ قائد جيش الكنعانيين «سيسرا» إلى خيمة «ياعيل» امرأة حابر القينى (وهى يهودية) كى يختبئ فيها بعد أن هزمه اليهود فى الحرب بقيادة قاضيهم «باراق».

وكان هناك سلام وصلح بين سيسرا وحابر القينى، وطلب سيسرا ماء فسقته المرأة، ثم قدمت له اللبن وغطته وأمنته ووعدته أن لا ترشد أحداً من اليهود إلى مكانه، ولما اطمأن ونام قامت وضربت وتد الخيمة فى صدغه فمات وهو نائم غدراً!

ولسنا فى حاجة إلى التأكيد من جديد على أن ماذكرناه من صفات وطبائع

اليهود.. مما جاء فى كتابهم المقدس «العهد القديم» إنما سقناه فقط على سبيل المثال وليس الحصر..

وهذا معناه أن حديث الصفات والطبائع لدى بنى إسرائيل إنما يحتاج بالفعل لكتاب كبير يتم فيه استعراض هذه الصفات وآثارها السيئة على كل البشرية. باعتبارها صفات متأصلة وطبائع متوارثة، ولذلك يصعب تغييرها أو القضاء عليها إلا بالقضاء على أصحابها أنفسهم، والتخلص منهم ومن شرورهم.

• • •

وإذا ما تركنا كتاب اليهود المقدس لبيان نفس الصفات الخبيثة والطبائع المذمومة لدى اليهود مما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة سوف نفاجأ بكم هائل من الموضوعات والأحاديث والقصص التى اقتربت إلى مسافات معدودة من تلك الصفات وهذه الطبائع، ومصدرها هذه المرة هو كتاب الله العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولذلك فهى صفات مؤكدة وموثقة لأنها منزلة من رب العالمين خالق اليهود وغيرهم من البشر، والذى يعلم تماماً مدى وجود وتأصل تلك الصفات فيهم من دون غيرهم.

• • •

وبالبحث والتنقيب عن أهم المصادر التى تمكنا أن نستقى منها حديث هذه الصفات كما جاءت بالقرآن الكريم مع الشرح والتفسير الموثوق به.. وجدنا أن هناك رسالة دكتوراه مهمة حصل عليها الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى عن بنى إسرائيل وأفعالهم وصفاتهم ورذائلهم كما جاءت فى كل من القرآن والسنة.

ولقد سعدنا بالعثور على هذه الرسالة العلمية والأكاديمية باعتبارها جمعت كل المصادر المكتوبة عن اليهود وما جاء بشأنهم فى القرآن الكريم. مع أن

هناك كتباً كثيرة قد تحدثت عن نفس الموضوع وإن لم يكن بالتوسع المشار إليه آنفا.

• • •

فى البداية يؤكد الدكتور طنطاوى أن قارئ القرآن الكريم ودارسه يكتشف بوضوح أن هذا الكتاب العزيز قد سجل على بنى إسرائيل كثيراً من الأخلاق السيئة والطباع القبيحة والمسالك الخبيثة. فقد وصفهم بالكفر والجحود والأنانية والغرور والجبن والكذب واللجاج والمخادعة والعصيان والتعدى على حقوق الناس وقسوة القلب وانحراف الطبع والمسارعة فى الإثم والعدوان وأكل أموال الناس بالباطل.

وهذه القبائح التى سجلها عليهم القرآن الكريم على حد قول الدكتور محمد سيد طنطاوى، يراها الإنسان واضحة وجلية فيهم على مر العصور واختلاف الأمكنة، ولم تزدهم الأيام إلا رسوخاً فيها وتمكناً منها وتعلقاً بها[1].

ولقد حصر الدكتور طنطاوى هذه الرذائل وتلك الطبائع والصفات الخبيثة فى عشر صفات هى: نقضهم للعهود والمواثيق، وسوء الأدب مع الله، وعداوتهم للملائكة، وقتلهم الأنبياء، ثم جحدهم الحق وكراهتهم للخير خاصة إذا ما كان لغيرهم بدافع الأنانية، والحسد وتحايلهم على استحلال محارم الله تعالى ونبذهم لكتاب الله، واتباعهم السحر، ونسيانهم حظًا مما ذكروا به، ثم حرصهم على الحياة وخوفهم من الجهاد فى سبيل الله، وطلبهم من نبيهم موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً كما لغيرهم آلهة!. ثم عكوفهم على عبادة العجل، وأخيراً تنطعهم فى الدين وإلحافهم فى المسألة.

ولقد استعان الدكتور طنطاوى فى بيانه لتلك الصفات بآيات من القرآن الكريم مع تفسير وشرح لهذه الآيات البينات، وهى فى حقيقتها صفات وطبائع على جانب كبير من الأهمية وتستحق منا التوقف عندها تفصيلاً.

(١) بنو إسرائيل فى القرآن والسنة ـ د. محمد سيد طنطاوى ـ مصدر سابق.

ولكن ولنفس السبب السابق الإشارة إليه عن وجود فصول أخرى فى هذه الأوراق.. سوف نختار بعضها لاستعراضه وبيان موقف القرآن الكريم منها، وذلك من أجل إفساح المجال أكثر لبيان نوع آخر من تلك الصفات وخاصة ما جاء منها أيضا بالسنة النبوية الشريفة.

ولعل أخطر وأسوأ صفة يتصف بها اليهود ولايزالون.. هى: «نقضهم للعهود والمواثيق». وباعتبارها من الصفات التى دمغ القرآن الكريم بها اليهود فى كثير من آياته الكريمة.

ويؤكد الدكتور طنطاوى أن المتتبع لتاريخ بنى إسرائيل قديما وحديثا يرى أن هذه الرذيلة تكاد تكون طبيعية فيهم، فقد أخذ الله عليهم كثيراً من المواثيق، على لسان أنبيائه ورسله، ولكنهم نقضوها، وعاهدهم النبى ﷺ غير مرة، فكانوا ينقضون عهدهم فى كل مرة.

ففى سورة البقرة آيات كريمات صرحت بأن اليهود قد نقضوا ـ إلا قليلاً منهم ـ العهود التى أخذها الله عليهم بأن يعبدوه ويعملوا صالحاً، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ الآية ٨٣ من سورة البقرة.

وفى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الآيات من ٨٤-٨٦ من سورة البقرة.

ويقول شيخ الجامع الأزهر فى بعض لمحات تفسيره: أن الله سبحانه وتعالى بعد أن بين فى الآية السابقة أنه تعالى قد أخذ على بنى إسرائيل عهداً بأن يعبدوه ويؤدوا فرائض الله، إلا أنهم نقضوا هذا العهد وتولوا عنه سوى قليل منهم، بعد ذلك بين فى هذه الآيات الكريمة أنه سبحانه أخذ عليهم عهداً آخر ولكنهم نقضوه كما هو دأبهم[1].

أما ثانى أسوأ الصفات والتى التصقت أيضا باليهودى طوال تاريخه فهى: «تحايله على استحلال محارم الله عز وجل». وكانت تلك من أعظم الرذائل التى وقعوا فيها نتيجة جهلهم وفسوقهم وجشعهم وضعف إرادتهم، وذلك لأجل أن يصلوا إلى مطامعهم وشهواتهم، ظانين لجهلهم وعدم فهمهم أنهم عن طريق ذلك التحايل المحرم سيفلتون من المؤاخذة والعقاب.

وقصة أصحاب السبت التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم، أكبر دليل على تلاعبهم بالدين وتهالكهم على الدنيا.

والحديث عن أصحاب السبت، قد جاء ذكره مفصلاً فى سورة الأعراف فى قوله تعالى: ﴿وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ١٦٣.

حيث قال الإمام ابن كثير: أى اسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتكم عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم فى المخالفة، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التى يجدونها فى كتبهم، لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم، وهذه القرية هى «أيلة» على شاطئ بحر القلزم.

---

(١) المصدر السابق.

وكذلك اتصف اليهود: بجحودهم للحق بعدما تبين، وكراهتهم الخير لغيرهم بدافع الأنانية والحسد، وهى من الرذائل التى تكرر وصف اليهود بها فى القرآن الكريم، مما يجعلهم يحرصون على احتجاز الخيرات لأنفسهم دون سائر الناس وتحاملهم على الشعوب بأن كل بر يصيب غيرهم فكأنما قد اقتطع منهم وتحولهم إلى أناس يتميزون من الغيظ إذا ما رأوا نعمة تساق لغير أبناء ملتهم.

وقد سجل القرآن الكريم عليهم هذه القبائح فى آيات متعددة من ذلك قوله تعالى: **﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾**.

• • •

وإذا كان شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى قد توسع وبشكل غير مسبوق فى ذكر صفات وطبائع بنى إسرائيل. من واقع ما أورده اعتمادا على ما جاء بالقرآن الكريم وسنة رسول الله المطهرة.. فإن عالماً مسلماً وداعية ومفكراً كبيراً مثل الشيخ السيد سابق قد أوجز لنا بعض تلك الصفات، مما جاء أيضا بالقرآن الكريم.

فنراه يذكر من هذه الصفات «الزهو والاستعلاء»، وأصله اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، وأن عنصرهم أسمى من العناصر الأخرى على حسب ما جاء فى تعاليم التلمود، وقد رد القرآن الكريم عليهم هذا الزعم باعتبارهم بشر كسائر البشر وأن التمايز إنما يكون بالعمل النافع الصالح والأدب العالى وحُسن الصلة بالله وتقديم النفع للناس.

ويقول الله تعالى موضحاً ذلك فى كتابه العزيز: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن**

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المائدة الآية ١٨.

ليس هذا فقط، بل اتصف اليهود إلى جانب ما سبق وذكرناه: «بالغرور وتعلقهم بكواذب الأمانى والآمال»، وهذا الخُلق مبنى على الاعتقاد الأول، فهم يزعمون بأن الله سيغفر لهم جميع السيئات والمنكرات، وأنهم ليسوا كغيرهم يحاسبون على الصغيرة والكبيرة.

والله سبحانه وتعالى يقف من هذه الأمانى موقفا حاسماً إذ يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة البقرة الآيتين (١١١-١١٢)[1].

وثالث هذه الصفات وتلك الرذائل التى فضحها القرآن الكريم بالنسبة لليهود: صفة الجبن والحرص على الحياة.. ويؤكد الشيخ سيد سابق أن أساس هذا الخلق هو ضعف العقيدة واضطرابها والاستغراق فى النزعة المادية استغراقاً، مما ملك عليهم نفوسهم وقلوبهم، وجعلهم يحبون الحياة مهما كانت، ويجبنون على التضحية ولو قلت.

ويقول الله تعالى معبراً عن ذلك سبحانه: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة الآية ٩٦.

وهذا لا يمنع من أن يكون اليهود مهرة فى إثارة وتدبير المؤامرات والعمل من وراء الستار، لأن ذلك لا يكلفهم أية تضحيات.

• • •

(١) اليهود فى القرآن ـ السيد سابق.

وكما كان للقرآن الكريم موقف حازم من بيان الصفات الرذيلة والقبيحة لليهود، كذلك كان للسنة المطهرة موقف مشابه.. ذلك لأن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى.. وكل ما كان يصدر عنه إنما هو من وحى رب العالمين الذى أنبأنا من القرآن الكريم بقبائح ورذائل وصفات وطبائع بنى إسرائيل.

ويقول التاريخ الإسلامى فيما يخص موقف النبى الكريم من صفات اليهود. أن هذا النبى العظيم قد قاسى الأمرين من غدر ومكر وخداع اليهود وهم بجواره عليه الصلاة والسلام فى المدينة.

هذا المكر والخداع والجبن والخوف كان بحق من أهم صفات الرذيلة القبيحة التى اكتشفها رسول الله فى هؤلاء القوم الظالمين. ولم يكن اكتشافه لتلك الصفات من خلال ما جاء به القرآن الكريم فقط، بل ومن خلال معاشرة ومتابعة ومعاينة، أفرزتها عشرات المواقف الدنيئة التى صدرت من بنى إسرائيل سواء ضد الدعوة الإسلامية أو ضد رسول الله ﷺ شخصياً.. حتى أن بعضهم نظراً لهذه الصفات البغيضة والمتأصلة فيهم.. قد فكر فى قتل رسول الله ﷺ، كما حاولوا ذلك من قبل مع نبى الله عيسى عليه السلام، ومع العديد من أنبياء بنى إسرائيل.

وكانت عاقبة هؤلاء الظالمين الطرد من المدينة المنورة، ثم ملاحقتهم خارج بقية أراضى الحجاز حتى تم إجلاؤهم جميعا عن الجزيرة العربية بعد حصار خيبر المشهور.

ولما تجمعوا من جديد فى أرض الشام أخذوا يتفننون وفق هذه الصفات وتلك الطبائع القبيحة، فى الكيد للإسلام وتعاليمه وضد السيرة النبوية، ولكن الله كان ولايزال يهيىء من عباده من العلماء على مر العصور من الذين يقفون بالمرصاد لتلك المحاولات الدنيئة..

ولنا كتاب مهم سردنا فيه تلك المحاولات اليهودية، ضمن محاولاتهم الأخرى

لهدم كل ما هو دين سماوى. كما أوضحنا فيه أيضا سبل ووسائل القضاء على تلك الجرائم[1].

• • •

والسؤال الذى يفرض نفسه فى سياق الحديث عن الصفات والطبائع القبيحة لدى اليهود: ما عاقبة هؤلاء لتمسكهم بهذه الصفات؟! وهل تركهم أو سيتركهم رب العالمين إزاء استمرارهم دون عقاب؟!.

إن الرجوع إلى كتاب الله ـ القرآن الكريم ـ وحتى بعض آيات الإنجيل غير المزور أو المحرف فيه الدلائل المؤكدة على ما أصاب هؤلاء القوم الظالمين وما سوف يصيبهم نظراً لتمسكهم بتلك الصفات المذمومة.

ليس هذا فقط، بل إن هناك أدلة تاريخية مؤكدة نستطيع من خلال الوقوف حتى على بعضها، التعرف على ما أصاب هؤلاء وما سوف ينالهم من عذاب شديد سواء فى الدنيا أو فى الآخرة لسيرهم على نهج تلك الصفات القبيحة.

ولعل ما يأتى فى مقدمة هذه الأدلة: ما أصابهم من حالات شتات مستمر على طول تاريخ الإنسانية خاصة منذ الشتات الإلهى الأول الذى نُفذ فيهم عندما عصوا رب العالمين وقت وجود موسى عليه السلام فى وسطهم وبينهم، وقد تاهوا فى صحراء سيناء أربعين عاماً كاملة.. وسط لهيب الصحراء وقحط خيراتها.

ويا ليتهم قد اهتدوا أو عرفوا طريق الحق، بل واصلوا غيهم وظلمهم وعصيانهم وإرهابهم لرسل الله وعباده من الآمنين فكان جزاؤهم أن نفذت فيهم مشيئة الله عندما سلط عليهم أقواماً أشداء كى يذيقوهم سوء العذاب فى الدنيا. وقد استمرت رحلة ذلك العذاب عندما عاشوا فى الأسر البابلى وقت أن بدأ سرجون على حد قول الدكتور جمال حمدان فى نقل كثير من هؤلاء الإسرائيليين من السامرة من أبناء القبائل العشر إلى بابل وأسكن مكانهم بعض أسراه من البلاد المفتوحة الأخرى.

(١) ولمزيد من المعرفة فيما يخص هذا الموضوع يرجى الرجوع إلى كتابنا «جرائم اليهود ضد الأديان السماوية».

ثم جاء من بعده نبوخذ نصر الذى نقل أغلبية هؤلاء اليهود أسرى إلى بابل، وقد قدر عددهم آنذاك بربع سكان يهودا أى ما يقرب من ٣/٤ مليون نسمة[١]..

ثم جاء الشتات اليهودى الجديد. والذى عاصر المرحلة الهلينية التى جاءت بعد قرنين من السيادة الفارسية وبدأت بفتوح الإسكندر ثم استمرت مع السلوقين والبطالمة ثم البيزنطيين. والاتجاه العام فى هذا الشتات كان نحو الغرب هذه المرة.

وفى مرحلة الشتات الثالث" والمعروف بالشتات الرومانى الوسيط باعتباره آخر مراحل الشتات اليهودى فى العصر القديم.. فقد تم ترحيلهم إلى الغرب الأقصى بالنسبة إلى الموطن الأصلى لهم فى فلسطين.

ويؤكد الدكتور جمال حمدان أن الشتات الجديد كان يشبه حركة عقارب الساعة باستمراره من العصور الوسطى وحتى العصور الحديثة.

وهو الشتات الذى بدأ فى الواقع مع الثورة المكابية، لكنه اكتمل مع الفتح الرومانى لفلسطين الذى يكاد يعاصر بدقة بداية العصر المسيحى.

ثم أخيراً يأتى شتات العصر الحديث. وهو الذى شهد عدة مجازر ارتكبها مسيحيو الغرب للخلاص من اليهود سواء بحرقهم فى أفران الغاز أو استخدامهم فى أحط وأحقر الوظائف والأعمال. ولم ينقذهم من هذا الشتات إلا تحالفهم مع المبشرين ودعاة التبشير المسيحى وفق تعليمات الصهيونية الجديدة، للوصول إلى مآربهم الرامية إلى إعادة تجميعهم من جديد على أرض فلسطين.

وللأسف فقد تم لهم ما أرادوا فى غفلة من المسلمين ومن العرب. ومع ذلك فنحن نتنبأ بوقوع شتات جديد لهؤلاء على أن يكون هو خاتمة عقابهم فى الحياة الدنيا ومن قبل أن يلقوا رب العالمين كى يعذبهم بما فعلت أيديهم.

---

(١) د. جمال حمدان ـ المصدر السابق.

الفصل الثانى

دلائل الإرهاب فى كتبهم المقدسة

الشىء المثير للعجب والسخرية.. أن من يتصفح حتى من غير المتخصصين.. كل الكتب المقدسة التى يزعم اليهود بأنها كتب منزلة من السماء.. لعله يكتشف كماً رهيباً من التعليمات التى تحض على الإرهاب والعنف والانتقام والجريمة ضد كل البشر من الذين لا يدينون باليهودية!. وكأنما الله قد أنزلهم أوصياء على هؤلاء البشر لإجبارهم على اعتناق ذلك الدين!.

ويا ليتها كانت تعاليم اليهودية الحقة من التى أنزلت على النبى موسى عليه السلام. بل هى اليهودية المحرفة بأقلامهم وبتعاليم أحبارهم ورهبانهم، وقد كتبوها بأيديهم لتحقيق مطامع فى الدنيا والابتعاد عن عبادة الله الواحد الأحد!

ولقد ظلوا على هذا الضلال المبين حتى فضحهم الله عندما أنزل كتابه العزيز ـ القرآن الكريم ـ والذى جاءت فيه آيات بينات كذبت كل ادعاءات بنى إسرائيل سواء بشأن التفوق العرقى والجنسى أو حتى بشأن ادعاءاتهم الكاذبة بأن الله قد أوصاهم بالعنف والإرهاب!.

وإزاء هذا الكشف الفاضح من جانب القرآن الكريم وسنة النبى العظيم عليه الصلاة والسلام. فقد وجهوا معظم سهام إرهابهم لهذا الدين الحنيف وإلى كل أتباعه، ولم يتركوا مناسبة أو موقفا إلا وانتهزوه حتى ولو مع الشيطان لأجل ضرب دين الإسلام الذى فضح إرهابهم ورد على كل ما جاء فى كل كتبهم المقدسة المزعومة.

ولقد كثفوا إرهابهم ضد كل ما هو إسلامى وعربى خاصة فى العصر

الحديث، مستغلين عوامل كثيرة، وإن كان المسلمون أنفسهم من أوائل المسئولين عن وجود بعضها.

ولما كان هدف هذه الأوراق، خاصة فى بابها الأخير، هو إلقاء الأضواء المبهرة على الإرهاب اليهودى من واقع ما سجلوه فى كتابهم المقدس المزعوم، فسوف نواصل بيان ذلك الإرهاب ودلائله فيما سجلوه من كلمات وتعليمات اتخذوها نبراساً لهم جيلاً بعد جيل بهدف واحد يسعى إلى إفنائهم البشرية بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة!.

ولا يجب أن نصدق فى هذه الحالة أنهم يستهدفون المسلمين ودينهم فقط!.. بل كل ما فى الأمر أنهم إذا ما نجحوا فى القضاء على الإسلام والعروبة والمسلمين فسيكون الطريق أمامهم ممهداً، ولكن ذلك لن يحدث أو يكون، فالله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وبالاطلاع والقراءة والدراسة المتأنية فيما يخص بيان الإرهاب اليهودى مما جاء فى كتبهم المقدسة خاصة فى التوراة المحرفة، والمعروفة بالعهد القديم، ثم التلمود وتعاليم حكماء صهيون، اكتشفنا أن هذا الإرهاب له خمس صور ظاهرة لكل صاحب عقل يفكر ويتدبر بحيدة وهدوء، ونحن ومن خلال هذا الفصل سوف نستعرض تلك الصور ونناقشها بالتفصيل.. مع الاستعانة بالأدلة المكتوبة فى الكتب المقدسة المزعومة.

والصور المقصودة هنا هى:

- العيب فى الذات الإلهية.
- السخرية من الملائكة.
- قتلهم الأنبياء والمرسلين.
- تحريفهم الكتب المقدسة والمنزلة من رب العالمين.
- إرهابهم الشعوب وإباحتهم قتل كل من هو غير يهودى!!.

ولابد أن يكون واضحًا للأذهان من قبل الانطلاق فى رحاب مناقشة كل هذه الصور للإرهاب اليهودى من واقع ما سجلوه فى كتبهم المقدسة.. ضرورة معرفة أن الإرهاب الذى نقصده. إنما نعنى به كلا من الإرهاب الفكرى والإرهاب الدموى، وقد اكتشفنا من واقع متابغة متأنية لتاريخ بنى إسرائيل أنهم قد تفننوا فى استخدام كل ألوان الإرهاب سواء على المستوى الفكرى أو العقائدى أو الدموى.

وقد وصل بهم الذكاء فى هذا الاستخدام حداً لم يصل ولن يصل إليه قوم آخرون!، حيث وظفوا كل إرهابهم بما يناسب الصورة التى تقترب منه أو تناسبه وتقضى عليه وذلك فى تصورهم الملعون.

لكننا مع ذلك نستطيع أن نقول فى الوقت نفسه ومن واقع نفس المتابعة أن صفة الإرهاب الدموى لدى اليهود كانت هى الغالبة على كل مؤامراتهم، سواء ما كان منها ما هو ضد أنفسهم أو ضد أنبيائهم أو ضد غيرهم من شعوب الأرض!.

وكذلك نراهم قد تفننوا وعلى مر كل العصور فى اختراع الوسائل التى كانت تسهل لهم تنفيذ كل صور الإرهاب الدموى وبشكل مؤثر وسريع، وقد استغلوا ما حباهم الله من علم ومال.

ونراهم فى هذا السياق قد تعلموا الكثير من الممارسات المشهورة للإرهاب عبر التاريخ.. حتى أنهم وكما سوف يمر علينا قد مجدوا الذين يمارسونه بشتى الوسائل، سواء بالقول أو بالفعل، وكما سبق أن نوهنا فإن كل كتبهم المقدسة المزعومة والمحرفة بها آلاف، بل ملايين الأمثلة والأدلة على احترافهم الإرهاب منذ فجر تاريخ الإنسانية.

وكل من سوف يتابعنا فوق أوراق هذا الفصل، سيقف على تلك الأدلة التى ذكروها كثيراً فى كتبهم المقدسة المزعومة أو المحرفة، والتى سوف تظهر أيضا بوضوح من خلال استعراضنا القادم لصور الإرهاب المتعددة والسابق الإشارة إليها وهم يروجون لها منذ فجر التاريخ وفى عصر الرسالات السماوية.

•• الصورة الأولى:

وفق التسلسل التاريخى والدينى لما دونه اليهود فى كتبهم المقدسة سواء ما شمل أحداث تاريخهم أو تاريخ كل البشرية على حد زعمهم.. تظهر بوضوح أولى صور هذا الإرهاب والذى بدا إرهاباً فكرياً خالصاً.. حيث نراه قد وجه للذات العلية.. رغم أنهم لا يملكون أبداً لا القدرة ولا الأسلوب.. لمواجهة رب العالمين مواجهة دموية.. ولا حتى فكرية.. لذلك نراهم قد تصوروا أنهم يوجهون إرهابهم الأسود ضد رب العالمين فيما تقولوا على ذاته العلية وما ألصقوه من صفات لا تليق بأى حال بمقام الإله العظيم، رب العالمين ورب كل شىء.

وهذا ما دعانا إلى أن نناقش هذا النوع من الإرهاب فى صورته الأولى وباعتباره أحط أنواع «الإرهاب الفكرى»..

وقد اعتمدوا فيه على كلمات متدنية وصفات ملعونة وتخاريف وصور لم يكن لها أساس من الصحة، محاولين إلصاقها برب العالمين خالقهم وخالق كل شىء!!!

هذه الصور وتلك الكلمات والصفات المزمومة قد ملأوا بها توراتهم المزيفة فيما أطلقوا عليه الأسفار فى عهدهم القديم!!.

بل وأضافوا إلى هذه الصورة الإرهابية الكثير من التفاصيل فى غير التوراة، خاصة فيما صدر منهم من كتب استكملوا بها هذا التخريف وهذا التحريف مثل التلمود وتعاليم حكماء صهيون.. وكتب وأسماء أخرى ما أنزل الله بها من سلطان!!.

والعجيب أنهم قد وصفوا هذه الكتب بالقداسة!!! أى المنزلة من عند رب العالمين.. وكيف يدعون ذلك، وكل هذه الكتب تمتلئ بالتخاريف والعبارات التى لا تليق أبدًا بهذا الرب الكريم مثل وصفهم إياه بالنقص والضعف والكذب والغفلة والجهل. كما أشركوا معه آلهة أخرى، ثم ارتدوا أحياناً إلى عبادة الأصنام والحيوان. وظهر تصورهم هذا فى كثير مما ورد فى كتبهم.

إنها والله لقضية فى غاية الخطورة وتحتاج إلى تضافر كل جهود العلماء لأجل فضح هذه التخاريف وبالتالى مقاومة هذا النوع الملعون من الإرهاب الفكرى!

وسوف تقدرون أنتم أيضا خطورة هذا النوع من الإرهاب حين استعراضنا لما جاء فى تلك الكتب المقدسة المزعومة فى حق رب العالمين تعالت قدرته وجل جلاله الكريم.

ولقد حدد لنا الدكتور على عبد الواحد وافى آفاق هذا النوع من الإرهاب الفكرى الذى ابتدعته اليهود ضد ذات الله العلية عندما قال: يبدو من التأمل فى أقدم سفرين من أسفار توراتهم المزعومة، وهما سفر التكوين وسفر الخروج، أن فكرة الألوهية ظلت مضطربة فى عقولهم إلى نهاية المرحلة التى تم فيها تدوين هذين السفرين، أى إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد، وبعد موسى بنحو خمسة قرون، فتصوروا الله تعالى فى صورة مجسمة، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل وأشركوا معه آلهة أخرى، وارتدوا أحيانًا إلى عبادة الأصنام والحيوان. وظهر تصورهم هذا فى كثير مما ورد فى هذين السفرين[1].

وهناك عشرات العبارات التى ذكروها فى هذين السفرين وفى غيرهما أيضا. وهى تدل دلالة واضحة على موقفهم الإرهابى المتعمد ضد فكرة الألوهية، ثم الإيمان بالواحدانية. ولعل ذلك يبدو جليا فيما سوف نسوقه من عبارات هزلية وفاضحة وكاذبة نسبوها إلى رب العالمين.

**** ففى سفر التكوين يقول مزورو التوراة**

«وهكذا اكتملت السماوات والأرض بكل ما فيها. وفى اليوم السابع أتم الله عمله الذى قام به، فاستراح فيه من جميع ما عمله. وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه استراح فيه من جميع أعمال الخلق»!![2].

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ـ مصدر سابق

(٢) الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة ـ ترجمة تفسيرية.

●● ثم قالوا فى نفس سفر التكوين:

«ثم سمع الزوجان (آدم وحواء) صوت الرب الإله ماشيًا فى الجنة عند هبوب ريح النار، فاختبأ من حضرة الرب الإله بين شجر الجنة.. فنادى الرب الإله آدم: «أين أنت»؟! فأجاب:

«سمعت صوتك فى الجنة فاختبأت خشية منك لأنى عريان».

●● وفى قصة قابيل وهابيل شىء من هذا التخريف، حيث استباح كاتبو التوراة ومزوروها أن يخاطبوا الذات العلية وكأنما يخاطبون أنفسهم أو من هم أقل منهم فى منزلتهم!. حيث قالوا:

«وحدث بعد مرور أيام أن قدم قابيل من ثمار الأرض قربانا للرب، فتقبل قربان هابيل، وقدم هابيل أيضا من خيرة أبكار غنمه وأسمنها. فتقبل الرب قربان هابيل ورضى عنه ولكنه لم يتقبل قربان قابيل ولم يرض عنه. فاغتاظ قابيل جدًا وتجهم وجهه كمدًا. فسأل الرب قابيل: لماذا اغتظت؟! لماذا تجهم وجهك؟! لو أحسنت فى تصرفك ألا يشرق وجهك فرحًا وإن لم تحسن التصرف، فعند الباب خطيئة تنتظرك، تتشوق أن تتسلط عليك، لكن يجب أن تتحكم فيها»!!.

ثم يواصلون هذه القصة بأسلوب فيه سخرية واستهزاء بالذات العلية وقد ذكروها بالتفصيل فى سفر التكوين أيضا.. عندما قالوا: «وعاد قابيل يتظاهر بالود لأخيه هابيل. وحدث إذا كانا معاً فى الحقل أن قابيل هجم على أخيه هابيل فقتله، وسأل الرب قابيل: أين أخوك هابيل؟! فأجاب: لا أعرف. هل أنا حارس لأخى؟!. فقال الرب له: ماذا فعلت؟! إن صوت دم أخيك يصرخ إلى الأرض»[1]!

●● وتحت عنوان فرعى فى كتاب الحياة اليهودى: «حقبة الجبابرة» يواصل كتبة التوراة المحرفة الافتراء على الله بأن نسبوا إليه الأبناء.. وذلك فى قولهم: «وحدث لما ابتدأ الناس يتكاثرون على سطح الأرض وولد لهم بنات، انجذبت أنظار أبناء الله إلى بنات الناس فرأوا أنهن جميلات فاتخذوا لأنفسهم منهن زوجات حسب ما طاب لهم»[2].

(١) التوراة والقرآن ـ مقارنة نصية ـ عادل المعلم ـ ج(١).

(٢) سفر التكوين ـ كتاب الحياة.. الإصحاح الرابع.

●● وسيراً على منهج التخريف والتحريف فيما نسبوه إلى رب العالمين، قال واضعو التوراة فى سفر التكوين عند الحديث عن قصة طوفان نوح عليه السلام: «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض، وأن كل تصور فكر قلبه يتسم دائما بالإثم، فملأ قلبه الأسف والحزن لأنه خلق الإنسان، وقال الرب: «أمحو الإنسان الذى خلقته عن وجه الأرض مع سائر الناس والحيوانات والزواحف وطيور السماء، لأنى حزنت أنى خلقته» أما نوح فقد حظى برضا الرب!.

●● وفى قصة طوفان نوح عليه السلام كتب مزورو التوراة: «.. ثم افتقد الله نوحاً وما معه فى الفُلك من وحوش وبهائم، فأرسل ريحاً على الأرض فتقلصت المياه وانسدلت ينابيع اللجج وميازيب السماء واحتبس المطر وتراجعت المياه عن الأرض تدريجياً». سفر التكوين ـ الإصحاح الثامن.

●● وفى الإصحاح الحادى عشر من نفس السفر كتب مزورو التوراة يتقولون على الله واصفين إياه بصفات بشرية لا تليق بالمقام العظيم لرب العالمين كقولهم: «وكان أهل الأرض جميعا يتكلمون أولاً بلسان واحد ولغة واحدة، وإذا ارتحلوا شرقاً وجدوا سهلاً فى أرض شنعار فاستوطنوا هناك، فقال بعضهم لبعض «هيا نصنع طوباً مشوياً أحسن شىء» فاستبدلوا الحجارة بالطوب والطين بالزفت. ثم قالوا: «هيا نشيد لأنفسنا مدينة وبرجاً يبلغ رأسه السماء، فنخلد لنا إسماً لئلا نتشتت على وجه الأرض كلها».

ونزل الرب ليشهد المدينة والبرج الذين شرع بنو البشر فى بنائهما، فقال الرب: «إن كانوا كشعب واحد ينطقون بلغة واحدة قد عملوا هذا منذ أول الأمر، فلن يمتنع إذن عليهم أى شىء عزموا على فعله.. هيا ننزل إليهم ونبلبل لسانهم حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض»!.

●● وفى محاولة أخرى دنيئة ومفضوحة من جانب بنى إسرائيل للاستئثار بفضل الله ورحمته من دون بنى البشر..كتب مزورو التوراة فى قصة سيدنا

إبراهيم الخليل مع زوجته سارة عليهما السلام: «ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى أنجبته لإبراهيم يسخر من ابنها اسحق، فقالت، لإبراهيم، «اطرد هذه الجارية وابنها، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابنى اسحاق».

فقبح هذا القول فى نفس إبراهيم من أجل ابنه. فقال له الله: «لا يسوء فى نفسك أمر الصبى أو أمر جاريتك، واسمع لكلام سارة فى كل ما تشير به عليك لأنه بإسحاق يُدعى لك نسل. وسأقيم من ابن الجارية أمة أيضاً لأنه من ذريتك»[1].

• • •

وتتويجاً لفكرة أرض الميعاد وارتباط اليهود بفلسطين ارتباطاً مزيفاً وقد أرادوا له سنداً دينياً فى كتبهم المقدسة التى كتبوها بأيديهم.. لذلك فقد ربطوا بينها وبين وعود الله المتعددة.. وهى وعود خصصوها لصالحهم فقط!.

وحتى عندما كتبوا هذا الكلام نراهم قد تعدوا حدود الله والتأدب معه تعالى، ويبدو ذلك فى قولهم عند الحديث عن علاقة يعقوب عليه السلام بهذه الأرض: «ورأى حلماً شاهد فيه سلماً قائمة على الأرض ورأسها يمس السماء، وملائكة الله تصعد وتنزل عليها والرب نفسه واقف فوقها يقول: أنا هو الرب إله أبيك إبراهيم وإله اسحق. إن الأرض التى ترقد عليها الآن أعطيها لك ولذريتك التى ستكون كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً وتتبارك بك وبذريتك جميع شعوب الأرض. ها أنا معك وأرعاك حينما تذهب وأردك إلى هذه الأرض، ولن أتركك إلى أن أفى بكل ما وعدتك به»!.

وحتى فى استكمال رواية كتبة التوراة شطط وإفتراء على الله، ويبدو ذلك بوضوح أيضا فى قولهم: «ثم أفاق يعقوب من نومه قال: حقاً إن الرب فى هذا الموضع وأنا لم أعلم!. واعتراه خوف وقال ما أرهب هذا المكان! ما هذا سوى بيت الله وهذا هو باب السماء[2].

(١) الإصحاح العشرون ـ سفر التكوين.

(٢) التوراة والقرآن ـ مصدر سابق.

●● ووصل التحريف مداه فى أذهان وعقول هؤلاء المعاتيه من كتبة التوراة الذين تخيلوا معركة نشبت بين النبى الكريم يعقوب عليه السلام وبين رب العالمين.. وقد انتصر فيها يعقوب عليه السلام!!!، ووحتى لا تندهشوا أكثر من ذلك تعالوا نقرأ معا هذه العبارات من سفر التكوين الإصحاح ٣٢:

«ثم قام فى تلك الليلة وصحب زوجتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر بهم مخاضة يبوق، ولما أجازهم وكل ما له عبر الوادى وبقى وحده، صارعه إنسان حتى مطلع الفجر [لاحظ التشبيه وتضارب العبارات]. وعندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب، ضربه على حق فخذه، فانخلع مفصل فخذ يعقوب فى مصارعته معه وقال له «أطلقنى، فقد طلع الفجر»! فأجابه يعقوب: «لا أطلقك حتى تباركنى» فسأله: «ماسمك»: فأجاب: «يعقوب». فقال: «لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل ومعناه: (يجاهد الله)، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت». فسأله يعقوب: «أخبرنى اسمك»! فقال: لماذا تسأل عن اسمى؟! وباركه هناك!. ودعا يعقوب اسم المكان فنئيل (ومعناه وجه الله) إذ قال: لأنى شاهدت الله وجهاً لوجه وبقيت حياً»!!!.

● ● ●

●● وفى سفر الخروج اكتشفنا المزيد من التخريف والتحريف فيما كتبه هؤلاء المزورون من بنى إسرائيل فى التوراة المحرفة. وما زجوا به من عبارات تمس ذات الله العلية، وجاء ذلك فى أكثر من موضع وفى أكثر من إصحاح.

ومن ذلك على سبيل المثال الجدل الحاد الذى تصوره كاتب التوراة قد وقع بين موسى عليه السلام وبين رب العالمين عندما اختاره الله تعالى لرسالته إلى فرعون، وقد جاء فيما كتبه مزورو التوراة عن هذا الجدل:

«فقال موسى للرب: «إصغ يارب، أنا لم أكن فى يوم من الأيام فصيحاً، لا فى الأمس، ولا منذ أن خاطبت عبدك. إنما أنا بطىء النطق عيى اللسان «فقال الرب له: «من هو بارئ فم الإنسان؟ أو من يجعله أخرس أو أصم أو

بصيراً أو كفيفاً؟! ألست أنا الرب؟! فالآن انطلق فألقن فمك النطق، وأعلمك ماذا تقول». ولكن موسى أجاب: «ياسيد، أتوسل إليك أن ترسل من تشاء غيرى» فاحتدم غضب الرب على موسى وقال: «أليس هارون اللاوى أخاك؟! أنا أعلم أنه يحسن الكلام، وها هو أيضا قادم للقائك، وحالما يراك يبتهج قلبه فتحدثه وتلقن فمه الكلام»!.

●● وفى جانب آخر من قصة موسى عليه السلام وفرعون يقول رواة التوراة ومحرفوها فى تجرأ غير مسبوق على الله وعلى نبيه الكريم موسى: «فوجد رؤساء عمال بنى إسرائيل أنفسهم فى ورطة سيئة بعد أن قيل لهم أنتجوا من لبنكم فريضة كل يوم بيومه. لا تنقصوا منها شيئاً، وصادفوا موسى وهارون وهما واقفان فى انتظارهم عند خروجهم من لدن فرعون فقالوا لهما: «لينظر إليكما الرب ويقض لقد كرهتما بنا فرعون وحاشيته، وأعطيتماهم سيفاً فى أيديهم ليقتلونا». فرجع موسى إلى الرب وقال: «لماذا أسأت إلى شعبك يا رب؟! لماذا أرسلتنى؟ فمنذ أن جئت لأخاطب فرعون باسمك، أساء إلى الشعب، وأنت لم تخلص شعبك على الإطلاق»[1]!!!.

●● وبخلاف ما نسبوه من جدل لا يليق بأحد من رسل الله المقربين لله تعالى إذ قال فى كتابه العزيز «ولتصنع على عينى» موجهاً خطابه إلى نبيه الكريم موسى عليه السلام.. فقد وصفوا رب العالمين بالاحتيال لصالحهم أيضا.. وذلك فى قصة موسى وفرعون.

ومما قالوه فى هذا الشأن: «ثم قال الرب لموسى: «بقيت بلية واحدة أصيب بها فرعون والمصريين، وبعد ذلك يطلقكم من هنا.. وعندما يفعل ذلك فإنه يطردكم طرداً جميعاً. فقل الآن للشعب: ليطلب كل رجل من جاره وكل امرأة من جارتها آنية فضة وذهب». ذلك لأن الرب جعل الشعب يحظى

(١) الإصحاح الخامس من سفر الخروج!

برضا المصريين، كما أن الرجل موسى كان عظيماً فى مصر فى عيون حاشية فرعون والشعب»[1]..

ولكى يضفوا الصيغة الدينية على خروجهم من مصر خلافاً لما جاء فى القرآن الكريم.. نراهم قد ألصقوا بالذات العلية عبارات لا تليق أبداً.. من ذلك على سبيل المثال قولهم: «وارتحلوا من سكوت وخيموا فى إثيام على طرف الصحراء. وكان الرب يتقدمهم نهاراً فى عمود سحاب لهديهم فى الطريق، وليلاً فى عمود نار ليضىء لهم. ولم يبرح عمود السحاب نهاراً وعموداً من النار ليلاً من أمام الشعب».

• • •

ولم يتوقف التخريف والتحريف عند حد هذين السفرين فقط، بل امتد ليشمل تقريبا معظم الأسفار الأخرى وإن بدا ذلك أقل حدة فى تلك الأسفار نظراً لانعدام العلاقة تقريباً بين الأحداث التى ترويها وبين رب العالمين، بل وامتد كذلك ليشمل ما جاء فى بقية كتبهم المقدسة مثل التلمود وخلافه!!.

•• الصورة الثانية:

يبدو أن انشغال كتبة التوراة ومحرفيها فى الاقتراب من ذات الله العلية، بناء على ما كان فى صدورهم من شك بوحدانية الله.. قد جعلهم يتناسون العيب فى الملائكة مثلما صدر منهم من عيوب ورذائل فى حق الله تعالى!.

وقد يكون ذلك مصدره أيضا عدم إيمانهم بوجود الملائكة أصلاً باعتبارهم من خلق الله وأصفيائه من الذين اختارهم فى خلق خاص ميزه بالنور، كى يسند إليهم رب العالمين مهام خاصة بهم، بدليل أنهم وفى كل ما كتبوه كانوا يشيرون إلى الملائكة على أنهم رجال بعث بهم الله تعالى كى ينقذوهم من مصيبة أو ليبلغوهم بعض الأخبار.. وقد ظهر ذلك بوضوح فى تناول كتب التوراة لقصة سادوم وعامورية وقصة تبشير إبراهيم عليه السلام وزوجته العجوز بالإنجاب فى

(١) الإصحاح الحادى عشر من سفر الخروج.

هذه السن المتقدمة. ومع ذلك فإن هناك فريقا آخر من اليهود من الذين ادعوا على الله كذباً بأنه تعالى يصطفى الملائكة الإناث! من دون الذكور!. وقد رد عليهم القرآن الكريم رداً عظيماً وفضح ادعاءاتهم فى هذا الشأن.

ولعلنا سوف نكتشف من بعد أن نورد بعض نصوص التوراة المحرفة فيما شمل الملائكة.. أن الحديث عن الملائكة والادعاء عليهم كذباً كنوع من الإرهاب الفكرى كان أقل الأحاديث المكذوبة لدى اليهود وما سجلوه فى كتبهم المزعومة بالقداسة!

وللأسف فقد عوضوا هذا النقص فى الإرهاب فى حديثهم ومسالكهم مع الأنبياء سواء بالقتل المعنوى أو الدموى.. وهو ما تحتوى عليه الصورة الثالثة.. من ملامح الإرهاب اليهودى كما جاء فى كتبهم المقدسة!.

ونقطة أخرى مهمة نشير إليها فى هذا السياق وهو القول بأن اليهود فى الأصل لم يؤمنوا بالملائكة باعتبارهم من خلق الله الذين اصطفاهم لعبادته سواء فى الدنيا أو فى الآخرة، إلى جانب مهامهم الأخرى والتى نعلم بعضها ونجهل البعض الآخر.

وهذا أيضا يبدو بوضوح فى كتبهم المقدسة المحرفة والمكتوبة بأيديهم! ولسوف نكتشف ذلك نحن أيضاً من خلال ذكر بعض العبارات التى جاءت فى أسفارهم عن الملائكة، وهى تصور لنا نظراتهم الضيقة والمتخلفة لملائكة الله ودورهم العظيم سواء فى الدنيا أو فى الآخرة، بل وتصور لنا كذلك إنكارهم لوجود هؤلاء الملائكة فى الأصل.

والمتتبع الواعى لكل ما جاء فى إصحاحات سفر التكوين يكتشف ذلك بوضوح، خاصة ما ارتبط بهذا السفر من خلق الله لجميع المخلوقات فى السماوات والأرض، حيث جاء فى هذا السفر وفى الإصحاح الأول عن بدء الخليقة: «فى البدء خلق الله السماوات والأرض. وإذ كانت الأرض مشوشة ومقفرة وتكشف الظلمة وجه المياه، وإذا كان روح الله يرفرف على سطح المياه»!.

ليس هذا فقط.. بل ويلاحظ كذلك كل من يتتبع فى وعى بقية قصة الخلق

كماء جاءت فى التوراة وفى نفس الإصحاح وجود نوع من إنكار خلق الملائكة من أصله!!، بدليل أنهم ذكروا أنه فى اليوم الأول: «أمر الله: ليكن نوراً.. فصار نور، ورأى الله النور فاستحسنه وفصل بينه وبين الظلام. وسمى الله النور نهاراً، أما الظلام فسماه ليلاً، وهكذا جاء مساء أعقبه صباح، فكان اليوم الأول.

وتوالى التوراة ذكر بقية قصة الخلق.. فتقول فى اليوم الثانى أمر الله: «ليكن جلد يحجز بين مياه ومياه، فخلق الله الجلد، وفرق بين المياه التى تحملها السحب والمياه التى تغمر الأرض. وهكذا كان. وسمى الله الجلد سماء. ثم جاء مساء أعقبه صباح فكان اليوم الثانى.

وفى اليوم الثالث، أمر الله: «لتتجمع المياه التى تحت السماء إلى موضع واحد.. ولتظهر اليابسة».

وفى اليوم الرابع: القمر والنجوم. حيث أمر الله «لتكن أنوار فى جلد السماء لتفرق بين النهار والليل، فتكون علامات لتحديد أزمنة وأيام وسنين. وتكون أيضا أنواراً فى جلد السماء لتضىء الأرض».

وفى اليوم الخامس: أمر الله: «لتزخر المياه بشتى الحيوانات الحية ولتحلق الطيور فوق الأرض عبر فضاء السماء».

وفى اليوم السادس: الحيوانات والإنسان، حيث أمر الله: «لتُخرج الأرض كائنات حية، كلا حسب جنسها، من بهائم وزواحف ووحوش وفقاً لأنواعها»!. ورأى الله ما خلقه فاستحسنه جداً.. ثم جاء مساء أعقبه صباح فكان اليوم السادس».

وفى اليوم السابع: يوم الراحة: «حيث اكتملت السماوات والأرض بكل ما فيها»!.

• • •

وعندما نفرغ من قراءة ما سبق من عبارات يتضح لنا.. أن اليهود لا يؤمنون حقًا بوجود الملائكة، وبالتالى فهم لم يتحدثوا عنهم بشكل منفرد.. مثلما جاء

بالقرآن الكريم وبقية الكتب المقدسة ـ باعتبارهم من أعظم مخلوقات الله سواء فى السماوات أو فى الأرض، ولذلك نجد أن تلك المخلوقات النورانية قد نجت من الإرهاب اليهودى فكرياً وعقائدياً!.

ورغم ذلك فقد جاء الحديث عنها فى أكثر من موضع فى التوراة فى الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين تحت عنوان: الزائرون الثلاثة» كقولهم: «ثم ظهر الرب لإبراهيم وهو جالس عند بلوطات ممرا وقت اشتداد حر النهار، فرفع عينيه وإذا به يرى ثلاثة رجال ماثلين لديه. فأسرع لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال. «يا سيدى، إن كنت قد حظيت برضاك فلا تبعد عن عبدك. بل دعنى أقدم لكم بعض ماء تغسلون بها أرجلكم وتتكئون تحت الشجرة، ثم آتى لكم بلقمة خبز تسندون بها قلوبكم، وبعد ذلك تواصلون مسيرتكم، لأنكم قد ملتم إلى بيت عبدكم». فأجابوه: «حسناً ليكن كما قلت»!.

فأسرع إبراهيم إلى داخل الخيمة إلى زوجته سارة وقال: «هيا أسرعى واعجنى ثلاث كيلات من أفضل الدقيق واخبزيها». ثم أسرع إبراهيم نحو قطيعه واختار عجلاً رخصاً طيباً وأعطاه لغلام كى يجهزه، ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذى طبخه، ومدها أمامهم وبقى واقفاً فى خدمتهم تحت الشجرة وهم يأكلون».

وبصرف النظر عن هذا التخريف والتحريف، فإن المقصود مما جاء فى رواية التوراة أن الله تعالى قد زار إبراهيم واثنان من الملائكة كى يبلغوه أن امرأته سوف تنجب له ولداً وهو فى هذه السن المتأخرة من حياته!!! بدليل قول التوراة فى الرواية نفسها: «ثم سألوه: أين زوجتك؟! فأجاب: ها هى فى الخيمة فقال، إنى أرجع إليك فى مثل هذا الوقت من السنة القادمة فتكون سارة آنذاك قد ولدت لك إبنا. وكانت سارة وراءه عند باب الخيمة فسمعت حديثه. وكان إبراهيم وسارة عجوزين طاعنين جداً فى السن»!.

أما الموضع الثانى والذى جاء فيه ذكر الملائكة بشكل غير مباشر حيث

وصفتهم التوراة بأنهم مجرد رجال جاءوا بصحبة رب العالمين إلى إبراهيم عليه السلام، فكان فى الحديث عن قصة لوط عليه السلام..

ففى الإصحاح الثامن عشر أيضا وتحت عنوان فرعى: «تصميم الله على دمار سدوم وعمورة». قالت التوراة: ثم نهض الرجال وتطلعوا نحو سدوم فتمشى إبراهيم معهم ليودعهم. فقال الرب: «أكتم عن إبراهيم ما أنا فاعله؟! وإبراهيم لابد وأن يصبح أمة كبيرة وقوية. وبه تتبارك شعوب الأرض جميعا. لأننى قد اخترته ليوصى بنيه وأهل بيته من بعده كى يحفظوا طريق الرب عاملين البر والعدل حتى ينجز الرب ما وعد به إبراهيم».

وقال الرب: «لأن الشكوى ضد مظالم سدوم وعمورة قد كثرت وخطيئتهم قد عظمت جداً. أنزل لأرى إن كانت أعمالهم مطابقة للشكوى ضدهم وإلا فاعلم».. وانطلق الرجلان «يقصدون الملاكين» من هناك نحو سدوم وبقى إبراهيم ماثلاً أمام الرب!!

واستكمالاً لهذه القصة التى رواها لنا القرآن الكريم بالتفصيل الحق مبيناً لنا فيها دور الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى لعقاب هذه القرية الظالم أهلها.. تذكر التوراة ولأول مرة اسم الملائكة فى هذه القصة وذلك فى قولهم، فى الإصحاح التاسع عشر تحت عنوان «لوط يستضيف الملاكين»:

وأقبل الملاكان على سدوم عند المساء. وكان لوط جالساً عند باب سدوم، فما أن رآهما حتى نهض لاستقبالهما، وسجد بوجهه إلى الأرض، وقال: «يا سيدى، إنزلا فى بيت عبدكما لتقضيا ليلتكما، وإغسلا أرجلكما، وفى الصباح الباكر تمضيان فى طريقكما». لكنهما قالا: «لا، بل نمكث الليلة فى الساحة».. فأصر عليهما جداً حتى قبلا الذهاب معه والنزول فى بيته. فأعد لهما مأدبة وخبز فطير فأكلا»!!.

ولسنا فى حاجة مرة أخرى إلى التعليق على هذا التخريف وهذا التحريف الذى أملاه كتبة التوراة بعضهم البعض وقد صوروا فيه الملائكة الكرام كبشر يأكلون ويشربون، وذلك عين الإرهاب ذاته.. وهو ليس بغريب عليهم.. حيث استخدموه من قبل وكما أوضحنا مع رب العالمين.. خالق كل شىء!.

وحتى عندما استكملنا الاطلاع على بقية حكاية سدوم وعمورة ولوط عليه السلام.. لمعرفة كيف عبر كتبة التوراة ومحرفيها عن الملائكة الكرام.. اكتشفنا أن هؤلاء الكتبة قد أصابتهم الحيرة فى اختيار أيهما من الألفاظ يصلح لاستكمال سير هذه القصة، فمرة يستخدمون كلمة «الملاك».. ومرات أخرى يستخدمون بدلاً منها كلمة «الرجل»!!.

وهذا يعنى بالضرورة وجود تخبط واضح لديهم سواء فى التناول أو فى التعبير، مما يوحى لنا وللآخرين الإصرار على التحريف فيما يخص كل ما هو كريم وعظيم من مخلوقات الله تعالى الذين كرمهم كثيراً فى العديد من الكتب المقدسة غير المحرفة وعلى رأسها القرآن الكريم.

وقد وصل بهم هذا التحريف إلى حد تأليف رواية تظهر من خلالها قوة لوط عليه السلام فى مجادلته للملائكة وتنفيذهم لأوامره وعدم إنصياعه لما جاءوا به من أوامر من رب العالمين.

ويبدو ذلك بوضوح فى قول كتبة التوراة المحرفة، وفى الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين: «وما إن أخرجاهم بعيداً حتى قال أحد الملاكين: «إنج بحياتك لا تلتفت وراءك ولا تتوقف فى كل منطقة السهل، إهرب إلى الجبل لئلا تهلك». فقال لوط: «ليس هكذا يا سيد. ها أنا عبدك قد حظى برضاك، وها أنت قد عظمت لطفك إذ أنقذت حياتى، وأنا لا أستطيع اللجوء إلى الجبل لئلا يدركنى مكروه فأموت!. ها هى المدينة قريبة يسهل الهرب إليها. إنها مدينة صغيرة، فدعنى ألجأ إليها، أليست هى مدينة صغيرة جداً فأنجو فيها بحياتى؟». فقال له الملاك: «إنى قد قبلت طلبتك بشأن هذا الأمر، ولن أدمر هذه المدينة التى ذكرتها. أسرع واهرب إليها، لأننى لا أستطيع أن أصنع شيئاً إلى أن تبلغها»!!!.

ورويداً رويداً سوف نلاحظ اختفاء الإرهاب اليهودى الموجه ضد الملائكة.. إذ نراهم قد نسوا أو تناسوا تكرار هذا الإجرام ضد هذه المخلوقات النورانية والتى خلقت لعبادة الله الواحد الأحد. وكان ذلك من فضل الله تعالى على تلك المخلوقات.

ويبدو أن انشغالهم فى توجيه إرهابهم الفكرى والدموى ضد الأنبياء والرسل قد لعب هو الآخر دوره فى الإقلال من الافتراء على الملائكة، وذلك هو حديث الصورة الثالثة من صور الإرهاب الفكرى والدموى الذى تمتلئ به كتبهم المقدسة خاصة ضد الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تباعاً لنبى إسرائيل كى يخرجوهم من الظلمات إلى النور بإذنه.

وهذا النوع من الإرهاب كما هو ثابت فى هذه الكتب لم يقتصر فقط على الأنبياء والرسل الذين بُعثوا من بعد رحيل موسى عليه السلام، بل نراه قد طال النبى موسى عليه السلام نفسه!!.

•• الصورة الثالثة:

إن الوقوف على تفاصيل الإرهاب اليهودى من واقع ما سجلوه فى كل كتبهم ضد أنبيائهم ورسلهم المكرمين، سوف يوضح لنا بجلاء كيف تمكن بنو إسرائيل وعلى مدى تاريخهم الطويل من تطوير أساليبهم الإرهابية والتى لم تترك أية ناحية من نواحى الخير التى كان مقصدها هداية هؤلاء القوم الظالمين. ولسوف يتجلى لنا فى هذه الصورة من صور الإرهاب اليهودى كما سجلوه بأيديهم.. كيف طوروا إرهابهم هذا من مجرد كلمات وعبارات وأفكار وشائعات وتزوير.. إلى جرائم قتل دموى يرتكبونها ضد أصفياء الله من خلقه من الذين بعثهم لهدايتهم على مدى تاريخهم ومن قبل ظهور عيسى عليه السلام. والذى قاسى أيضا من يلات هذا الإرهاب، إلى حد تصورهم الملعون بأنهم قد صلبوه ثم قتلوه.

ولولا تدخل رحمة الله حين شُبه لهم لكانوا قد نالوا منه بالقتل صلباً كما كانوا قد عقدوا العزم عليه!.

ونظراً لخطورة هذا الإرهاب وأهميته فى الوقت ذاته، فقد خصصنا فصلاً كاملاً له فى كتابنا الذى صدر من قبل تحت عنوان: «جرائم اليهود ضد الأديان السماوية».

واليوم ومن خلال موضوع الكتاب الذى بين أيدينا نستكمل بيان تلك الجرائم خاصة ضد رسل رب العالمين وأنبيائه، وذلك من واقع ما سجلوه فى كتبهم المقدسة، وهى اعترافات يعاقبون عليها فى الدنيا وفى الآخرة.

• • •

ولقد رأينا ضرورة أن نبدأ حديث الإرهاب اليهودى ضد الأنبياء والرسل، بموقفهم المعاند من كل من موسى وأخيه هارون عليهما السلام.. ونراهم قد سجلوا ذلك وبأمانة غريبة فى كل كتبهم المقدسة المزعومة، وهم بذلك يعترفون صراحة بجرائمهم وإرهابهم حتى ضد هؤلاء الأنبياء من الذين بعثوا لهدايتهم إلى الحق وإلى عبادة الله الواحد الأحد.

بل ولقد رأينا من الواجب، وفى سياق الحديث ذاته، ضرورة بيان إرهابهم ضد نبيهم الكريم يعقوب عليه السلام، ثم ضد ابنه يوسف الصديق، لأجل تأصيل تلك الصفة المذمومة فى حياة بنى إسرائيل والتى بنيت على الإرهاب والعنف حتى ضد أقرب الناس مودة إليهم كشعب أو كأمة!.

ثم نستكمل حديث إرهابهم وعنفهم ضد بقية الأنبياء الذين قتلوهم بأيديهم، قتلاً مع سبق الإصرار والترصد كما يقول أهل القانون ورجال الشرطة!

بالنسبة لجرائم الإرهاب اليهودى ضد يعقوب عليه السلام وابنه يوسف الصديق، فقد بدأت بوصفه بالاحتيال والغدر والخيانة!! مع أنه صاحب الفضل كنبى كريم وأحد أحفاد نبى الله إبراهيم عليه السلام فى تسميته لهذا الشعب الضال ببنى إسرائيل نسبة إليه، إذ اختار الله له هذا الاسم الجديد.

ومن تخاريف وإرهاب كتبة التوراة ضد هذا النبى الكريم قولهم فى الإصحاح السادس والعشرين من سفر التكوين: «فكبر الغلامان، وكان عيسو إنساناً يعرف الصيد. إنسان البرية. ويعقوب إنساناً كاملاً يسكن الخيام. فأحب اسحق عيسو لأن فى فمه صيداً، وأما رفقة فكانت تحب يعقوب، وطبخ يعقوب طبيخاً فأتى عيسو من الحقل هو قد أعيا. فقال عيسو ليعقوب: أطعمنى من هذا الأحمر (قيل إنه العدس الأحمر) لأنى قد أعييت. لذلك دعى اسمه أدوم [نسبة إلى العدس الأحمر الذى اشتهاه، وقيل أيضا نسبة إلى حمرة كانت فى جلده]. . فقال يعقوب: بعنى اليوم بكوريتك، فقال عيسو: ها أنا ماض إلى الموت. فلماذا إلى بكورية. فقال يعقوب: إحلف لى اليوم. فحلف له. فباع بكوريته ليعقوب، فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبيخ عدس. فأكل وشرب وقام ومضى. . واحتقر عيسو البكورية»[1].

ولخطورة اتهام التوراة ليعقوب عليه السلام بالاحتيال على أخيه. . فيما يخص البكورية، وفق ما جاء فى كتبهم المزيفة، يوضح لنا الأستاذ الدكتور رشدى البدراوى أهمية أن يكون الإنسان بكراً لأبيه، خاصة فى هذا الزمان الذى تواجد فيه يعقوب عليه السلام، حيث يقول: الابن البكر هو أول ما يولد من الأولاد للرجل. . وبالطبع فإن له مكانة خاصة عند والده.

وكان للبكورية فى ذلك الوقت إمتيازات خاصة، منها نيابة البكر عن أبيه فى البيت عند غيابه. كذلك كان العرف فى ذلك الزمان أن الرجل فى أخريات أيامه، وعند شعوره باقتراب الأجل يقسم ماله على أبنائه.

وكان الشرع وقتذاك أن يُعطى الابن البكر نصيب اثنين من أولاده فى كل ما وجد عنده، ولا يترك ذلك لهوى النفس[2].

بل وتستمر التوراة فى تخريفها وإرهابها لهذا النبى الكريم فى العديد من المواضع فيما سطرته أيديهم.

---

(١) قصص الأنبياء والتاريخ ـ د. رشدى البدراوى ـ ج (٣).

(٢) المصدر السابق.

ولولا ضيق المساحة لاستعرضنا كل ما كتبوه فى هذا السياق كى نبين مدى احترافهم الإرهاب مثل احترافهم التزوير، لكن وعلى أية حال سوف تتضح تلك الصفات المذمومة أكثر وأكثر حين استعراضنا بقية ما سجلته أقلامهم ضد بقية أنبيائهم. وقد اتهموا نبى الله يوسف عليه السلام بالسرقة!! وكانوا من قبل قد اتفقوا على قتله والتخلص منه، لولا تدخل رحمة الله فى الوقت المناسب، وقد اكتفوا آنذاك بالتخلص منه فى البئر العميقة!.

وقد تجلى ذلك بوضوح فيما كتبته أيديهم فى الإصحاح السابع والثلاثين من سفر الخروج حيث قالوا: وما إن رأوه من بعيد، وقبل أن يقترب منهم حتى تآمروا عليه ليقتلوه، وقال بعضهم لبعض هاهو صاحب الأحلام مقبل.. هيا نقتله ونلق به فى إحدى الآبار وندع أن وحشاً ضارياً افترسه، لنرى ماذا تجديه أحلامه». وإذا سمع رأوابين حديثهم، أراد أن ينقذه فقال: لا نقتله ولا تسفكوا دماً، بل اطرحوه فى هذه البئر فى البرية ولا تمدوا إليه يداً بالأذى «وقد أشار رأوبين بهذا لأنه أراد أن يخلصه منهم ويرده إلى أبيه».

• • •

وبالمثل فعلوا بنبيهم الكريم موسى عليه السلام.. عندما تمردوا عليه، بل وادعوا عليه كذباً فى توراتهم أنه يجادل الله فى أمرهم ولصالحهم! خاصة أثناء وجودهم بصحراء سيناء من بعد أن أنجاهم الله من آل فرعون.

وكانوا من قبل قد حاولوا البحث عن إله آخر.. يعبدونه من دون الله الذى أعطاهم الكثير من فضله، بل وأكثر من ذلك نراهم قد اتخذوا العجل إلهاً لهم من دون الله، وكل ذلك وأحداثه مدونة بمنتهى الدقة والأمانة فى كتبهم المقدسة!!.

وتنقل لنا التوراة إحدى صور الإرهاب الفكرى التى أوضحت مدى عنف وجبروت اليهود حتى مع نبيهم عليه السلام.

ففى الإصحاح السابع عشر من سفر الخروج قالوا: «وتنقل بنو إسرائيل على

مراحل، من صحراء سينين بمقتضى أمر الرب إلى أن خيموا فى رفيديم حيث لم يجدوا ماء الشرب، فتخاصم الشعب مع موسى قائلين: «أعطونا ماء لنشرب»، فأجاب موسى: «لماذا تخاصمونني»؟! ولماذا تجربون الرب «ولكن الشعب كان ظامئاً إلى الماء، فتذمروا على موسى وقالوا: « لماذا أخرجتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا عطشاً؟!». فصرخ موسى إلى الرب: «ماذا أصنع بهذا الشعب؟» إنهم يكادون يرجموننى «فأجاب الرب: «تقدم الشعب وخذ معك بعض شيوخ بنى إسرائيل وخذ بيدك عصاك أيضا التى ضربت بها النهر. إضرب الصخرة فينفجر منها الماء ليشرب الشعب».

وهكذا فعل موسى أمام شيوخ إسرائيل ودعا اسم الموضع مسة ومريبة «ومعناه الامتحان والمخاصمة».. نتيجة لتخاصم بنى إسرائيل وامتحانهم للرب قائلين: «هل الرب فى وسطنا أم لا؟».

• • •

وهناك بخلاف هذا الاعتراف عشرات الاعترافات الأخرى بما ارتكبه اليهود فى حق نبيهم موسى عليه السلام من إرهاب وعنف، وقد سجلوها جميعاً فى توراتهم المزورة.

ولا ننسى أن نشير فى هذا السياق إلى ما ذكره القرآن الكريم بشأن تجبر هؤلاء القوم عندما طلبوا من نبيهم أن يريهم رب العالمين وجهاً لوجه كمكافأة لهم على إيمانهم به وبالله العظيم، وذلك فى قوله تعالى: **﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾**.. صدق الله العظيم.

• • •

ثم استداروا بعد ذلك للنيل من نبى الله هارون.. حيث ادعوا عليه الكثير من الأقاويل الباطلة.. وكان من أعظمها عند الله.. أنهم كتبوا فى توراتهم أن هذا

النبى الكريم قد ساعدهم على صنع العجل الذى عبدوه فى غياب موسى عليه السلام!

ويبدو ذلك فيما ذكروه فى الإصحاح الثانى والثلاثين فى سفر الخروج عندما كتبوا يقولون: «ولما رأى الشعب أن موسى قد طالت إقامته على الجبل، اجتمعوا حول هارون، وقالوا له: «هيا، اصنع لنا إلهاً يتقدمنا فى مسيرنا، لأننا لا ندرى ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذى أخرجنا من ديار مصر». فأجابهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبناتكم وبيتكم وأعطونى إياها»، فنزعوها من آذانهم وجاءوا بها إليه فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلاً. عندئذ قالوا: «هذه آلهتك يا إسرائيل التى أخرجتك من ديار مصر». وعندما شاهد هارون ذلك شيد مذبحاً أمام العجل وأعلن غداً هو عيد الرب. فبكر الشعب فى اليوم الثانى وأصعدوا محرقات وقدموا قرابين سلام. ثم احتفلوا فأكلوا وشربوا، ومن ثم قاموا للهو والمجون»!!.

وأيضا ما سبق أن ذكرناه هو أحد الأمثلة على إرهاب بنى إسرائيل ضد نبى الله هارون، تماماً مثلما ضربنا من قبل مثالا أو مثالين على إرهابهم ضد كل من يعقوب ويوسف وموسى عليه السلام. والتوراة المزورة والمحرفة بها عشرات العبارات المسفة والظالمة التى نسبوها سواء لأنبيائهم كأفعال أو كصفات!.

• • •

ولا يمكن أن يكتمل الحديث عن الإرهاب اليهودى فى صورته الثالثة والتى تتمثل فى إرهابهم وعنفهم ضد أنبيائهم إلا بالحديث عن الإرهاب الدموى الذى سلكوه ضد هؤلاء الأنبياء من الذين بعثهم الله لهدايتهم من بعد رحيل موسى عليه السلام وأخيه هارون.

هذا النوع من الإرهاب قد تمثل فى قتلهم لهؤلاء الأنبياء، ونراهم يفتخرون أيضا بتلك الجرائم وبتصويرها فى كتبهم المقدسة وكأنما هى علامات مضيئة فى حياتهم وفى تاريخهم يحرصون على توريثها إلى الأبناء والأحفاد.

وهناك عشرات من الأنبياء من الذين عاشوا مع بنى إسرائيل، وكان مصيرهم القتل، ويأتى فى مقدمة هؤلاء النبى «ميخا عليه السلام»، هذا النبى الذى ظهر فى عصر الملك آخاب أحد ملوك المملكة الشمالية التى عُرفت بإسرائيل والتى حكمها ١٩ ملكاً بخلافه ومن مختلف الأسرات اليهودية.

ويقال إن الملك آخاب قد تخلص من هذا النبى لصدق حديثه بأن أمر بسجنه طوال حياته.. إلا أن المؤرخ يوسيفوس قد ذكر بأنه تم التخلص من هذا النبى بطريقة غير معروفة!.

ثم النبى «أشيعاء» عليه السلام وتؤكد التوراة أن الملك منسى أحد ملوك بنى إسرائيل من الذين تولوا الحكم فى مملكة يهوذا.. قد أمر بقتله نشراً بالمناشير! وكان هذا النبى من طائفة كبار الأنبياء الذين بعثهم الله لهداية بنى إسرائيل.

وكذلك النبى «آرميا» عليه السلام الذى ظهر فى عصر الملك «يهوياقيم» أحد ملوك مملكة يهوذا من قبل سقوطها وانهيارها فى الأسر البابلى، واسمه كما جاء فى التوراة «أرميا بن حلقيا». وقد تعرض فى حياته للعديد من المؤامرات للقضاء عليه وقتله عندما قُبض عليه على يد أحد كهنة هذه المملكة وتم حبسه داخل آلة تعذيب خشبية وبها ثقوب حتى مات. أما آخر هذه النماذج البشعة فى مذابح قتل الأنبياء على أيدى اليهود، فكان إقدامهم على قتل نبى الله «أوريا».

ولعل خير دليل على ما ارتكبه اليهود من مذابح ضد أنبيائهم يتبين فيما جاء فى بعض كتبهم المقدسة غير المحرفة.. عندما قال النبى إيليا المعروف فى القرآن الكريم باسم النبى «إلياس» عليه السلام فى سفر الملوك: «إن بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك»..

ولسنا فى حاجة إلى التأكيد على أن هذه الجرائم الإرهابية التى ارتكبها اليهود فى حق أنبيائهم قد أفصح عنها القرآن الكريم بوضوح وفى أكثر من آية وسورة

كريمة ومنها قوله تعالى: فى سورة البقرة: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.. الآية ٨٧.

•• الصورة الرابعة:

كان علينا حين الحديث عن الصورة الرابعة من صور الإرهاب اليهودى.. والخاصة بالكتب المقدسة. أن نتساءل ما هى هذه الكتب وما هو مقياس قدسيتها؟!

وبدون الدخول فى إجابات أكاديمية تبعدنا عن المقصود من وراء هذا السؤال.. نقول: إننا نعرف جميعا وفق ما جاء فى القرآن الكريم.. أن الكتب المقدسة المعنية بالحديث هنا.. هى التوراة والإنجيل والقرآن ومزامير داود عليه السلام.. وصحائف إبراهيم، ونظراً لكثرة التداول فيما يخص لفظ المقدس من الكتب، فقد اصطلح على تسمية التوراة والإنجيل والقرآن بالكتب المقدسة لأنها ارتبطت برسالات سماوية معروفة.

ولكن بالبحث والدراسة خاصة فى مجال علوم مقارنة الأديان، اكتشف العلماء وتأييداً لما جاء بالقرآن الكريم أن كلا من التوراة والإنجيل قد حرفتا بأيدى بنى إسرائيل، وبالتالى فقد ذهبت عنها تلك الصفة المقدسة المزعومة!.

ولولا أن كتاب الله المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد حفظه الله، وأكد على حفظه فى هذا الكتاب العزيز، لنجح بنو إسرائيل فى تزويره أيضا، لكن الله سلم.

من هنا نجد أن هذا التحريف وكذلك التزوير قد انحصرا فيما يسمونه الآن بالعهدين القديم والجديد وهما التوراة والإنجيل، عندما أضافوا وحذفوا إليهما بل وأعادوا كتابتهما لأهواء شخصية معروفة الأهداف، وبطبيعة الحال فإن البحث عن دليل أو أدلة تبرهن على وقوع هذا التزوير داخل تلك الكتب المقدسة المزورة لن يحتاج إلى مجهود كبير.

ويكفى لأصحاب البصيرة التى تريد أن تعرف، الرجوع إلى نصوص

تلك الكتب المحرفة وهى كلها مليئة بالإرهاب والعنف والعنصرية والدموية، وبالتالى كل ما يخالف دين الله وشرائعه.

وقد قدمنا من قبل صوراً عديدة لمثل هذا الإرهاب والذى يبين لنا بوضوح تفاصيل جريمة هذا التزوير، وفى تصورنا أن أعظم جريمة إرهاب فكرى ارتكبها اليهود ولايزالون تتمثل فى إصرارهم على نشر تلك الكتب المزورة، وتنفيذ ما جاء بها بعد تصديقها! بل ونجاحهم فى إقناع من هم فى غير ملتهم خاصة من المتطرفين باتباع ما فيها من تعاليم مزورة لا تمت بصلة لدين الله أو لشرائعه التى أنزلها على رسله لهداية الناس ولصالح البشر.

وعلى أية حال فإن هناك عشرات الدراسات الغربية القديمة والحديثة التى دخلت هذا الميدان.. واكتشفت فيه العجائب. ولكن نظراً لقوة وسلطان بنى إسرائيل وتسلطهم وإرهابهم ضد الآخرين، خاصة من المسلمين.. فقد نجحوا فى إخفاء تلك الدراسات، بل ومحاربة أصحابها بكل عنف! سواء من كان منهم فى أوروبا أو أمريكا. ولكن سيأتى اليوم الذى سوف نتمكن فيه وبعون الله من كشف هذا التزوير وإقناع الآخرين بخطورته، وبالتالى ضرورة محاربته والقضاء عليه! ونظن أن هذا الآتى، إنما هو قريب جداً. لأن الله تعالى لن يرضيه الظلم أبداً، وأى ظلم وأى إرهاب يفوق اليهود وما يرتكبونه سواء فى الماضى أو فى الحاضر. وقد وعد الله المؤمنين بالنصر، والانتقام من هؤلاء اليهود، وندعو الله أن يمد فى أعمارنا كى نرى ذلك اليوم المبين!.

الفصل الثالث

أشهر جرائم اليهود ضد الإنسانية

لقد سبق لنا أن أوضحنا بالأدلة والبراهين. ضلوع بنى إسرائيل فى الإرهاب إلى حد غير مسبوق من دون غيرهم من الأجناس البشرية. حيث ناقشنا من خلال الفصل السابق.. أربع صور من صور ذلك الإرهاب الذى تمكن من بنى إسرائيل ولم يتركهم إلى اليوم.

وبقى لنا من حديث تلك الصور، صورة واحدة نستكمل بها مشوار ذلك البيان، وهى المتمثلة فى ضلوعهم فى ارتكاب جرائم قتل جماعية ضد كل شعوب الأرض والتى لسوء الحظ، يقعون تحت سيطرتهم بالخديعة والمكر وبمساعدة الآخرين!!.

ولا نستطيع أن نقول إن ما سوف نذكره عن ملامح جرائمهم الإرهابية، إنما يعتبر من أخطر هذه الأنواع، ذلك لأننا قد بينا من قبل أنواعًا أخرى كانت فى تفاصيلها أكثر خطورة لمثل هذا النوع من الإرهاب، سواء ما كان منهم فى حق الله تعالى أو حقوق أنبيائهم ورسلهم، ثم إقدامهم فوق كل ذلك على ارتكاب أخطر جريمة تحريف وتزوير إرهابية فى تاريخ الإنسانية والمتمثلة فى إقدامهم على تزوير كتبهم المقدسة خاصة التوراة.

وبطبيعة الحال فإن إرهابهم أيضا للشعوب وللبشرية كذلك يدخل ضمن حالات هذا الإرهاب الأسود والذى اتسم بكل ما هو غير إنسانى.. وشمل كل أنواع التدمير والإبادة والحرق والتعذيب، مصاحبًا لهم فى كل مكان يحلون به.

حاملين فوق أكتافهم نبوءات كاذبة ووعود دينية زوروها، مع الادعاء بأنها صادقة! من أجل إضفاء صفة الشرعية السماوية لكل ما يرتكبونه من جرائم اتصفت بالدموية والعنف غير المسبوق.

ولاشك أن الرجوع لتاريخهم وتاريخ الإنسانية، خاصة منذ بدايات عصر الرسالات يثبت بقوة ضلوعهم فى ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية، وقد بدا ذلك بوضوح منذ دخولهم أرض كنعان لأول مرة. بعدما أنعم الله عليهم بها، من بعد خروجهم من مصر، ومن أرض سيناء!، ثم تواصلت تلك الجرائم، ضد كل الشعوب المجاورة آنذاك، ولم يراع ملوكهم أو حكامهم حرمة دينهم الذى ينص على التعامل بالإحسان مع الآخرين!.

ولقد ظلوا لآلاف السنين ماضين فى غيهم هذا وفى إرهابهم غير المسبوق حتى سلط الله عليهم أمماً أكثر منهم قوة ومنعة فوقع عليهم القول.. وتم تشريدهم وتقطيع أوصال جمعهم ودولهم حتى باتوا لا يملكون لأنفسهم مكاناً يبيتون فيه أو يعيشون به كما كانوا من قبل.

ونظراً لما يتصفون به من ذكاء ومكر.. استمروا فى جمع شتاتهم جيلاً بعد جيل. حتى إذا ما قويت شوكتهم سواء وهم يعيشون عالة على المجتمعات فى أوروبا أو فى الشرق، فهم يعاودون كرة الإرهاب من جديد.. ولكن بأساليب ووسائل متنوعة كى تناسب مقدرتهم ومن حيث هم فيه!!.

من هنا نرى مدى ضلوعهم فى الانقلابات العسكرية والحركات الانفصالية لدى كل الشعوب، واشتراكهم فى المؤامرات ضد حكام هذه البلدان ومن ثم ضد حكامهم أيضا.

ومن فضل الله أن ملامح إرهابهم المستمر، لم يكن خافياً على أبناء هذه الشعوب على مدى كل العصور.. إذ سرعان ما يكتشف هؤلاء ظلم وإرهاب وخسة وخديعة بنى إسرائيل، والويل لهم حين يتم الكشف عن مخططاتهم الإرهابية. عندئذ ينالهم العقاب الشديد.. إضافة إلى عذاب يوم القيامة!.

وهم فى المقابل سرعان ما نراهم يتراجعون عن مخططاتهم.. ولكن إلى حين. وعندما يستردون عافيتهم. وبالمكر والخديعة، والتعاون مع الشياطين.. سرعان ما يعودون إلى ما كانوا عليه من قبل، بل وأكثر قوة وتدميرًا مما كانوا فيه.

ولقد تبين لنا ذلك ولسوف تكتشفون أنتم أيضا أن من يعتبرونهم اليهود أعداء لهم لم يتغيروا عبر التاريخ، وفق ما جاء فى كتبهم من تعليمات ومعتقدات!. وإنما يصيبه فقط التغيير فى فترات زمنية بعينها خاصة فيما يتعلق بحسن اختيارهم للأعوان من الذين يجب أن يقفوا معهم أو يساندوهم لأجل ارتكاب تلك الجرائم!، وهم فى الوقت نفسه ينظرون إلى هؤلاء الأعوان على أنهم من أعدائهم أيضا، ولكن الوقت قد لا يسمح لهم فى بعض الحالات للوقوف ضدهم، إلا فى أحايين ومناسبات يختارونها بدقة!.

إن جرائم بنى إسرائيل ضد الإنسانية، لا يسعها هذا الكتاب وكلمات هذا الفصل أيضا وكل ما هنالك أن ما سوف نرويه بالأدلة والبراهين سواء مما جاء فى كتبهم أو مما سجلوه فى تاريخهم الأسود وبأيديهم، إنما يمثل نماذج مختارة بعناية.

وقد يظن البعض أن ارتكاب اليهود لجرائم الوحشية والانتقام من كل ما هو غير يهودى!، كان يتم على وتيرة واحدة، أو تستخدم فيه وسائل بعينها!! ولكن المتتبع الواعى لما حوته كتبهم من تفاصيل جرائمهم ضد الإنسانية يكتشف مدى تنوعها، وبالتالى مواكبتها لظروف كل عصر.

وبشكل عام فقد استطعنا ـ ومن خلال الاعتماد على الأدلة والبراهين التاريخية كما سبق أن أشرنا ـ حصر جرائم اليهود ضد الإنسانية فى أكثر من شكل وأسلوب، كان يتنوع بتنوع ظروف كل عصر من العصور التى عاشوا فيها!.

ومن أشهر هذه الجرائم، ارتكابهم لمذابح القتل الجماعية ضد الشعوب التى كانوا يحاربونها مع الاعتماد على وسائل القسوة والانتقام!.

ولو قلنا إن التتار والمغول.. وكل حركات التخريب والترويع التى ظهرت على مدى تاريخ الإنسانية، وما حكاه التاريخ عن جرائمهم وسفكهم دماء رعايا البلاد التى كانوا يستولون عليها، إنما كان مصدره فى الواقع ما عرفوه من تفاصيل عن أنواع الجرائم التى كان ولايزال يرتكبها اليهود على طول تاريخهم الطويل، لما جاوزنا بذلك الحقائق التاريخية.

ولعل السبب الرئيسى وراء تعطش بنى اسرائيل للانتقام من غير اليهود، إنما يكمن فى تلك الكراهية المدفونة داخل صدورهم ضد أبناء الشعوب التى يعيشون بداخلها أو بجوارها. هذه الكراهية هى التى كانت تدفعهم باستمرار للهرب فى وسط تجمعات خاصة بهم، وقد عرفت فى التاريخ بأسماء مختلفة!

ليس هذا فقط، بل أوضحت لنا فى الوقت نفسه مدى ما اتصف به اليهود من عنصرية زادت من كراهية الناس لهم، سواء قديما أو حديثا. لذلك نراهم حين يتمكنون بالغدر والخيانة، يحولون تلك الكراهية إلى جرائم إرهابية للانتقام، وهو ما يجرى الآن أمام أعيننا فوق أرض فلسطين.

وإلى جانب ما يرتكبونه من جرائم من نوع الإرهاب الأسود القائم على القتل والاغتيال والمشاركة فى المؤامرات وقلب أنظمة الحكم والتجسس بهدف طمس معالم الإنسانية والشعوب التى يستولون عليها. نراهم كذلك يلجأون إلى أساليب إرهابية متنوعة سواء فى السياسة أو الاقتصاد أو فى العلوم، وأغلبها معروف لنا ويكون هدفها الأول والأهم نفس الأهداف التى تقوم على ضرورة التخلص من الآخرين من غير اليهود!.

وكما سبق أن أكدنا فإن ذلك غالباً لا يحدث إلا عندما يصيبهم الضعف والتشتت، ويتم ذلك على سبيل التقية أو الاختفاء إلى حين!.

ولعل الربا الفاحش ونشر الشيوعية وكل المبادئ السياسية التى تقوم على الخديعة والغدر والانتقام، إضافة إلى ما يبثونه فى العصر الحديث من سموم فى وسائل الإعلام الدولية أو المحلية أو الإقليمية، ما هى إلا وسائل حديثة،

يحلمون من وراء تحقيقها ونشرها إلى الوصول إلى هدفهم الأكبر فى الانتقام من كل الإنسانية وشعوبها، بلا تفرقة، سواء فى الشرق أو فى أوروبا أو حتى فى أمريكا نفسها!!.

والله وحده الذى يعلم ما فى أذهانهم وقلوبهم من جرائم أخرى ضد الإنسانية إضافة إلى نشرهم الانحلال الأخلاقى والاقتصادى والسياسى والذى فرضوه بكل وسائلهم على معظم بلدان العالم!.

• • •

إن جرائم اليهود ضد الإنسان قديمة قدم الإنسانية نفسها.. وقد ذكروها تفصيلاً فى كل كتبهم ومقدساتهم، ولسوف نحاول أن نقف على أشهر جرائمهم المدونة فى تاريخهم الأسود، وبيان ماجاء فى كتبهم من مظاهر إرهابية سجلوها بكل فخر وكبرياء، إضافة إلى بيان جرائمهم الأخرى خاصة ما نراه من أهوالهم فى عصرنا الحديث.

مع الإشارة إلى تنوع تلك الجرائم الناجمة عن هذا الإرهاب وأهم أهدافه وفق ما صورته الصهيونية الجديدة بعدما وجدت ضالتها فيما كتبه الأجداد فى كتبهم المقدسة. وكسبيل لتحقيق آمالهم التى تقوم فى الأساس على استيلائهم على كل العالم والسيطرة عليه، ما داموا جميعا لا يدينون باليهودية!!.

وقد عبر عن هذا المعنى الأستاذ الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية فى قوله: «لقد لعب اليهود فى الخفاء دوراً ضخماً لتحقيق أهدافهم، وهو لا يقل خطورة عن الدور الذى لعبوه فى العلانية، وقد اتسع نطاق هذا الدور فشمل التآمر والاغتيال والتجسس وإشعال الثورات وغيرها من ضروب الغدر[1].

ولا يكتفى الدكتور أحمد شلبى بالحديث المجمل عن جرائم اليهود وإرهابهم بمختلف الوسائل والأساليب.. بل ويحاول أن يضرب لنا الأمثلة على ذلك مقتطفاً من تاريخهم الأسود بعض جرائمهم كى يدلل على ما ذكره.. وقد

(١) مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ د. أحمد شلبى.

خصص الباب السادس من كتابه «اليهودية» لبيان خطورة هؤلاء على الإنسانية خاصة فى عصور الظلام. وقد بدأ الحديث بقوله: «يقرر الباحثون أن الدور الذى قام به اليهود فى بث روح الثورة وإنشاء الجمعيات السرية وإثارة الحركات الهدامة فى العالم وضد الإنسانية عظيم جداً ومؤكد جداً. فهم دعاة الثورة وقادة التقويض وإثارة الحركات الهدامة، وعنهم يقول الكاتب العظيم برنارد لازار: «اليهودى يضطرم بروح الثورة وهو داعية للثورة سواء شعر بذلك أو لم يشعر».

ومما يؤكد ارتباط معظم الحركات السرية الهدامة باليهود ما ذكره محمد عبد الله عنان فى كتابه عن تاريخ الجمعيات السرية، من أنه تظهر دائما فى هذه الحركات آثار التعاليم اليهودية الفلسفية، كما أن اليهود أنفسهم قد اعترفوا بذلك، بدليل ما ورد فى مجلة الجامعة الإسرائيلية وهو نص خطير بهذا الشأن اقتطفه «لويس دستا» ووضعه على غلاف كتاب عن اليهود والجمعيات السرية، وجاء فى هذا النص: «نصادف فى كل التغييرات الفكرية الكبرى تقريباً عملاً يهودياً، سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودى يمتد بإمتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس».

وعلى أية حال فقد قربنا النص السابق إلى ما أردنا الكشف عنه من مخططات الإرهاب اليهودى ضد كل ما هو إنسانى وعلى مدى كل العصور.

ولقد آثرنا أن تكون البداية فى هذا السياق مما سطرته أيديهم فى كتبهم المقدسة والتى تتحدث عن حالات الانحراف والإرهاب والتدمير والوحشية التى اتصف بها هؤلاء القوم الظالمون استكمالاً لمشوارنا الذى بدأناه فوق هذه الأوراق عن الإرهاب فى الديانة اليهودية المزورة.

ونبدأ رحلتنا فى الكشف عن الإرهاب اليهودى ضد كل ما هو إنسانى مما جاء فى التوراة بكل أسفارها، ثم ما جاء فى التلمود الذى يعتبر مستودع شرور اليهود وقد بدأوا فى وضعه وكتابته بعد جمع أسفار التوراة بنحو قرنين[1].

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ـ نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية عجاج نويهض.

وكذلك الإشارة إلى ما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون باعتبارها التلمود الثانى لليهود والذى كتبوه فى العصر الحديث إذ يغلب على نصوصها روح سفك الدماء بأساليب بربرية، تطبيقا لدستور هذه البرتوكولات.

• • •

وبالبحث والتنقيب عما جاء فى التوراة من دعوات متكررة للإرهاب بمختلف صورة اكتشفنا أن هذا النوع من الإرهاب وكذلك الدعوة إليه قد بدت فى إصحاحات سفر الخروج، خاصة ضد المصريين الذين أكرموا وفادة النبى الكريم يوسف عليه السلام ورحبوا بإخوته ثم بأبيه يعقوب عليه السلام وبالتالى ببنى إسرائيل.

فقد حل بنو إسرائيل وكما تقول سطور هذا السفر أرض مصر، فأكرموا وأدخلوا فى وظائف الدولة، بل وتسلموا وزارة المالية، ولكنهم لم يستطيعوا التخلى عن جشعهم وأنانيتهم واحتكارهم وميلهم إلى الوحشية.

وهنا تجلى الأمر لملوك مصر من الفراعنة الذين تحققوا أن معروفهم مع هؤلاء الضيوف لم يصادف أهلاً، فانقلب ذاك الإكرام إلى تأديب، قاسى فى ظله بنو إسرائيل العديد من الصعاب، وكانت تلك الآلام التى انتباتهم وهذه الكوارث التى أحاطت بهم قد هيئتهم إلى حب العودة إلى فلسطين، فعاشوا حياة العزلة والتكتل وأصبح هذا الحب تسليتهم وأملهم، ثم خرجوا من مصر سالبين من أموال المصريين ومتاعهم وحليهم ما استطاعوا حمله بالحيلة والكذب، ملقين تبعة هذا السلب وللأسف الشديد على إلههم، ومبررينه بأمره لهم[1].

ومما ذكرته التوراة عن هذا الحادث قولهم بعد أن ذكروا ما أحل بشعب مصر من بلاء وبلايا: «فصر الشعب فى معاجنهم وعجينهم قبل أن يختمر وحملوها على أكتافهم وطلبوا من المصريين آنية فضة وذهبا وثياباً بحسب قول موسى، وجعل الرب الشعب يحظى برضا المصريين، فأعطوهم كل ما طلبوه، فغنموا من المصريين»[2].

(١) إسرائيل بنت بريطانيا البكر ـ محمد على الزعبى.

(٢) الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج.

والمؤسف كما تقول توراتهم أيضاً أنهم قد استخدموا هذه الأموال التى استولوا عليها من المصريين بالحيلة والدهاء فى صنع عجل عبدوه كإله، فى غياب موسى عليه السلام!!.

ويعلق محمد عزة دروزه على هذا الفعل الإرهابى الشنيع من جانب بنى إسرائيل فى حق المصريين بقوله: «ويلفت النظر إلى خبر سلب رجال ونساء بنى إسرائيل أمتعة جيرانهم الذهبية والفضية بحجة الاستعارة، ونسبة ذلك إلى الله تعالى وتنزه. ومهما كان من أمر هذا الخبر فإن تسجيله بهذا الأسلوب يدل على ما كان وظل يتحكم فى نفوس بنى إسرائيل من فكرة استحلال أموال الغير وسلبها بأية طريقة ولو لم يكن فى حالة حرب ودفاع عن النفس. كما أنه كان ذا أثر شديد بدون ريب فى رسوخ هذا الخلق العجيب فى ذراريهم ثم مَن دخل فى دينهم من غير جنسهم»[1].

• • •

وفى سياق الحديث عن الإرهاب اليهودى كان لابد من التنبيه إلى شىء مهم. وهو أن فكرة الاستيلاء على مقدرات الغير. وأموالهم وأرضهم، إنما ارتبطت بشدة بمسيرة بنى إسرائيل وتاريخهم حتى من قبل وصولهم إلى مصر.. خاصة عندما كانوا يعيشون فى أرض كنعان التى دخلوها على سبيل الضيافة، بعدما كانوا يعيشون على أطراف تلك البلدان، كجماعات رعوية ترحل هنا وهناك.

ونراهم قد ادعوا بعد ذلك أن تلك الأرض التى استضافتهم فيها قبائل كنعان ـ بعدما رحموهم من جو الصحراء القاتل والعيش معهم.. وقد فتحوا لهم أبواب مدنهم كى ينعموا بها ـ إنما هى أرضهم ـ بل هى أرض الميعاد التى وعدهم بها الله

(١) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم. ج (١) ـ محمد عزة دروزة.

تعالى على حد زعمهم. وللأسف فقد ظل هذا التخريف قائماً فى كل العصور.. إلى أن وصل إلى ذروة أكاذيبهم فى عصرنا الحاضر!.

كما نراهم قد سجلوا هذا الوهم فى كل كتبهم، ولكن حين رجعنا إلى عمدة الكتب المقدسة وأصدقها على الإطلاق وهو القرآن الكريم، لم نلحظ فيه حتى ولو على سبيل التورية ما يتعلق بمثل هذا الوعد ولا حتى الحديث عن هذه الأرض!.

ونظراً لأن السلب والنهب والاستيلاء على مقدرات الشعوب قد صار مخططًا من أهم مخططات الإرهاب اليهودى فقد استداروا بعد خروجهم من مصر، والعيش مرة ثانية فى الصحراء مدة أربعين عاماً.. للبحث عن وسائل يجددون بها طريق الإرهاب فى الاستيلاء على أراضى فلسطين!، مستندين فى ذلك على ما سطروه من كلمات مزيفة ومحرفة عن أسطورة أرض الميعاد، تلك التى تركها لهم أجدادهم من قبل!.

ويؤكد الكاتب محمد على الزعبى أن العشائر التى أحاطت بفلسطين آنذاك ومن قبل نزوحهم إليها قد تنبهوا إلى أطماع بنى إسرائيل، حيث قص عليها أسلافها أطماع بنى إسرائيل وأنانيتهم فوقفت فى طريقهم وردعتهم عن الدخول. حتى أن موسى عليه السلام وكما يقول تاريخهم قد طلب بنفسه من ملك الأموريين المرور من أرضه، على ألا يشربوا من الماء الذى يجتازونه، ولكنه صدهم بالقوة، كما صدهم الكنعانيون والعماليق والمرابيون والمديانيون.. وهذا ما اضطرهم إلى السير مع الصحراء من البحر الأحمر حتى أريحا[1].

كما يؤكد محمد عزة فى السياق نفسه أن المواجهات التى قوبل بها بنو إسرائيل من قبل عبورهم الصحراء فى اتجاه أرض كنعان كانت تدل دلالة كبيرة على أن

(١) إسرائيل بنت بريطانيا البكر ـ مصدر سابق.

سيرتهم مع أهل البلاد كانت أسوأ سيرة.. غدراً وعدواناً وشرهاً وقسوة وأنانية حتى الذين سالموهم لم يسلموا من شرهم.

• • •

وحتى عندما كانوا يستولون على بعض البلاد وهم فى طريقهم إلى أرض الميعاد، لم يكن بينهم من يراعى حرمة السطو والقتل والعنف، ويبدو ذلك فيما يرويه سفر العدد عن استيلائهم على بلاد فى شرق الأردن بعد هزيمة أهلها، إذ يؤكد الإصحاح الثانى من هذا السفر أنهم قد قتلوا كل الرجال والنساء والأطفال ولم يبقوا باقياً وأخذوا كل ما وجدوه من بهائم وأموال، وكان ذلك سلوكهم ودأبهم فى كل مكان ينجحون فى الاستيلاء عليه بالقوة والغدر والخديعة!

وللأسف نجدهم فى كل مرة لا يستحيون من الادعاء بأن موسى نبى الله هو الذى كان يأمرهم بتلك الأفعال وهذه السلوكيات الإرهابية.. ولكى يؤكدوا هذا الادعاء ذكروا ذلك بالتفصيل فى توراتهم المزورة والمحرفة!، بل والأكثر من ذلك سخرية نراهم قد نسبوا إرهابهم ضد هذه الشعوب إلى أوامر صدرت إليهم من الله تعالى رب العالمين!.

ولنذكر هنا مثالاً واحداً لما كتبوه بأيديهم.. لكى نبين ظلمهم وافتراءهم على الله تعالى وعلى نبيه الكليم وعلى كل الإنسانية.. فقد ذكر الإصحاح الثالث والثلاثون من سفر العدد: «وقال الرب لموسى فى سهل موآب بالقرب من نهر الأردن مقابل أريحا: أوصى بنى إسرائيل وقل لهم: إنكم لابد عابرون نهر الأردن نحو أرض كنعان فاطردوا جميع أهل الأرض من أمامكم ودمروا تماثيلهم المنحوتة، وأبيدوا أصنامهم المسبوكة، واهدموا كل مرتفعاتهم واملكوا الأرض واستوطنوا فيها، لأننى قد وهبتكم الأرض لكى ترثوه. اقتسموا الأرض بالقرعة حسب أسباطكم.

وفى موضع آخر من هذا الإصحاح نسبوا لله تعالى هذا القول فى التوراة المحرفة: «.. ولكن إن لم تطردوا أهل الأرض من أمامكم، يصبح الباقون منهم أشواكاً فى عيونكم ومناخس فى جوانبكم، ويضايقونكم فى الأرض التى أنتم مقيمون فيها.. عندئذ أنزل بكم ما أنا مزمع أن أنزله بهم»!!.

• • •

ليس هذا فقط، بل ونراهم فى توراتهم المزورة.. يتحدثون عن خطة الاستيلاء على هذه الأراضى التى سوف يدخلونها بأمر ربهم على حد زعمهم!، هذه الخطة ـ لو استعرضنا كل تفاصيل تاريخهم الذى يحوى صراعهم مع الأمم الأخرى ـ لسوف نجدها متكررة فى كل هذه الصراعات!.. حتى فى عصرنا الحديث. ولعل ذلك يتجلى فى قولهم فى الإصحاح السابع من سفر التثنية: «إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التى أنت صائر إليها لترثها واستأصل أمما كثيرة من أمام وجهك.. الحيثيين والجرجاشين والأمورين والكنعانيين والغرزيين والحويين واليبوسيين، سبع أمم أعظم منك وأكثر منك، وأسلمهم الرب إلهك، وضربهم فأبسله إبسالاً. [بمعنى الإبادة والإفناء] ـ ولا تقطع معهم عهداً ولا تأخذك بهم رأفة ولا تصاهرهم. إبنتك لا تعطيها لإبنه وإبنته لا تأخذها لإبنك. لأنه يغوى إبنك عن اتباعى»!!.

ويعلق محمد عزة دروزة على هذه الخطة التى نسبوها أيضا إلى رب العالمين بقوله: «الخطة توجيه نحو العدوان المباشر الهادف إلى إبادة السكان فى غرب الأردن والحلول محلهم.. بذريعة أنهم مشركون دون ما أعذار ولا دعوة إلى سلم وتوحيد، مما لم يكد أن التاريخ يسجل مثيلها فى الوحشية والقسوة والشمول تعالى الله وتنزه»[1].

(١) المصدر السابق.

وتستمر التوراة فى بث حكايات بنى إسرائيل الإرهابية ضد الشعوب التى زحفوا نحوها، واستولوا على أرضها بالقوة، حيث خصص المزورون اليهود سفر «يشوع» كاملاً للحديث عن قصة زحفهم نحو غرب الأردن التى هى أرض كنعان، وذلك فى ظل وتوجيه الخطة الرهيبة والعدوانية السابق الإشارة إليها، ثم سفر القضاة الذي تحكى بعض إصحاحاته تفاصيل كثيرة عن حقبة عهد القضاة، والذى نتبين منه أن بنى إسرائيل حاربوا بعض الذين ظلوا أصحاب اليد الطولى فى مدنهم ومناطقهم فى غرب الأردن، ونجحوا بوسائلهم الملعونة والخبيثة فى بعض هذه الحروب، وأنهم تعرضوا لغارات وغزوات وإزعاجات كثيرة من داخل الأرض ومن خارجها، وأنهم كانوا ينحرفون انحرافات دينية وخلقية واجتماعية متعددة، وقد عزا هذا السفر تسليط الرب عليهم المغيرين والغزاة المزعجين[1].

• • •

وإذا ما تركنا التوراة المزورة وبقية أسفارها وإصحاحاتها التى تحض على الإرهاب جانباً.. كى نبحث فى بقية الكتب المقدسة اليهودية عن ملامح ذلك الإرهاب الذى استحلوه ضد الإنسانية كلها. لابد أن نقف كثيراً أمام كتابهم المقدس والمعروف باسم التلمود.. كى نستخرج منه ما فيه من إرهاصات إرهابية، ووسائل ملعونة استخدموها كثيراً ولايزالون ضد كل البشر، سواء فى العالم القديم أو الجديد! بإعتبارها تعليمات موضوعة بدقة كى يتم تنفيذها بدقة أيضا، مهما اختلفت الأمم والشعوب، ومهما باعدت بينهم الأيام والسنوات!.

ولقد ادعوا كذباً أن ما جاء بالتلمود إنما هو شريعة موسى عليه السلام الشفهية!!!. وذلك من أجل إعطاء ما جاء به من تعليمات صفة القدسية.

ولكى نعرف أهمية ما جاء بهذا الكتاب الإرهابى من نصوص تحض على الفسوق والعصيان ضد كل ما هو إنسانى.. كان لابد لنا من الوقوف على بعض لمحات من تاريخ ذلك الكتاب. لأنه يبين لنا، كيف انتقل بنو إسرائيل من مرحلة

(١) المصدر السابق.

الفعل الإرهابى المجرم فى العصور القديمة أو عصر الرسالات إلى التورية والكمون والعمل فى الخفاء، من بعد تعرضهم للمحن والبلايا الشديدة والتى سُلطت عليهم من قبل رب العالمين، عقاباً على ما اقترفته أيديهم من مظالم وشرور، وما حالات السبى والتشريد إلا واحدة من تلك البلايا التى أصيبوا بها وسجلها تاريخهم القديم.

ونظراً لتلك المضايقات التى قوبلوا بها وفق ما يحكيه التاريخ القديم، لتغلغل صفة الإرهاب والدموية فى حياتهم. فقد خافوا أن تضيع تلك الصفة من أجيالهم الجديدة، ونراهم لذلك قد عكفوا وأحبارهم وعلماؤهم على مر العصور على كتابة وصايا وتعاليم تحض على القتل والترويع والإرهاب، بعضها ظهر فيما أسموه بالتلمود الذى بدأ بمباحث بسيطة شملت ستة أبواب بدائية كانت تدل على مجتمع فى أبسط أطواره الأولى.. ثم أخذت تلك المباحث البسيطة تمتد من هذه الأبواب الستة وتزداد الآراء والشروح جيلا بعد جيل حتى وصلت إلى اثنى عشر مجلداً ضخماً، وقد انتهى العمل فى تدوينه فى القرن السادس الميلادى[1].

• • •

أما الجزء الآخر وهو الأكثر خطورة فيما يخص تعاليم ووصايا الإرهاب اليهودى والتى يجب أن يتوارثها اليهودى جيلا بعد جيل.. فقد دونت فيما يسمى حاليا «بيروتوكولات حكماء صهيون» والتى قيل أنها قد خرجت للحياة منذ ٤٧ عاماً فقط!. وذلك عندما ظهرت فى طبعة باللغة الإنجليزية منقولة من اللغة الروسية بعد الحرب العالمية الأولى. كما قيل أن مصدرها هم زعماء اليهود الثلاثة والعشرون الذى اجتمعوا فى عام ١٨٩٧ فى بال بسويسرا لبحث خطة التهجير اليهودى إلى إسرائيل.

هذه البروتوكولات على حد قول هنرى فورد تحتوى على خطة محكمة للاستيلاء على العالم بأسره.. إذ يتضح من قراءة وثائقها والتى تبلغ ٢٤ وثيقة أنها لا تهدف إلى مناوأة الطبقة الأرستقراطية لأنها أرستقراطية، ولا تهدف إلى محاربة رأس المال على أنه رأس المال، فهناك نصوص محدودة فيها لاستخدام

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ـ مصدر سابق.

الارستقراطية ورأس المال والحكومات لتنفيذ المخطط. إنما الهدف هو شعوب العالم كلها من الأغيار، ولا ريب أن تكرار ذكرهم لهؤلاء الأغيار هو الذى يقرر ذلك الهدف الحقيقى من هذه الوثائق[1].

ويضيف المؤلف تفسيراً آخر لأهم أهداف حكماء صهيون فيما كتبوه فى بروتوكولاتهم.. فيقول: إن الأشكال الهدامة من المخططات الليبرالية اليهودية والصهيونية تهدف إلى الإفادة أيضا من أفراد الشعب كأنصار ومؤيدين.

أما هذا المخطط فيهدف إلى إنحلال الشعب بقصد الهبوط به إلى مستوى الاضطراب العقلى لتسخيره بعد ذلك فى تنفيذ أغراض ذلك المخطط.

وكذلك يهدف إلى تشجيع كل الحركات الشعبية من الطراز الليبرالى، وكذلك تشجيع كل الفلسفات الهدامة فى الدين والاقتصاد والسياسة والحياة كلها، وذلك عن طريق نشر بذورها.

ومتى تحقق انحلال التضامن الاجتماعى وشُرع فى تنفيذ المخطط الموضوع دون أية ملاحظة أو اهتمام، يبدو فى الإمكان تهيئة هذه الشعوب لهذا المخطط!!

• • •

وإذا ما انتقلنا من الحديث عن أهداف وتاريخ كل من التلمود وبروتوكولات وحكماء صهيون.. للوقوف على بعض ما جاء فيهما من نصوص وتشريعات ووصايا تحض على الإرهاب.. سوف يتأكد للمتابعين لنا فوق هذه الأوراق ما توصلنا إليه آنفا من أن هؤلاء هم أصحاب اليد العليا فى مجال بث الإرهاب الأسود بأشكاله المتنوعة وفى مختلف العصور.. والذى يكون هدفه فى المقام الأول ليس العرب أو الفلسطينيون وحدهم.. كما سبق أن أكدنا ذلك من واقع ما ذكروه فى التوراة المزيفة، بل إنما هدفه أيضا، كل بلاد العالم شرقه وغربه، جنوبه وشماله!.

• • •

(١) اليهودى العالمى ـ المشكلة الأولى التى تواجه العالم. تأليف هنرى فورد ترجمة وتعريب خيرى حماد.

ونبدأ رحلتنا هذه.. بقراءة متأنية لبعض نصوص التلمود والتى تمتلئ بسموم ذلك الإرهاب المخيف.

ولسوف نبتعد عما جاء فيه من سب وقذف وعيب فى الذات الإلهية، لأننا قد سبق أن أوضحنا هذا النوع من الإرهاب الممقوت فى الفصل السابق وعلى ذلك سيكون تركيزنا فيما سوف نذكره حالاً من هذا الكتاب الملعون على ما يخص البشرية والإنسانية بلا تفرقة!.

يقول اليهود فى التلمود الملعون:

- تتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله. كما أن الابن جزء من أبيه.. وأرواح اليهود.. عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات!.
- إن نطفة غير اليهودى كنطفة باقى الحيوانات!
- يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استهلاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم.. وإذا تسلط غير اليهود وحق لهؤلاء أن يندبوا ويقولوا: يالله العار يالله الخراب. وقبل أن يحكم اليهود نهائياً على باقى الأمم، يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق. وبعد النصر تنبت أسنان أعداء بنى إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارج أفواههم!
- الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة.. فإذا ضرب أممى (غير إسرائيلى) إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت!.
- الأجانب كالكلاب، والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب.. والكلب أفضل من الأجنبى لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبى أو أن يعطيه لحماً.. بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه.

•• الأمم الخارجة عن دين اليهود أشبه بالحمير، ويعتبر اليهود بيوتهم أشبه بزرائب الحيوانات.

•• بما أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة الإلهية، فالدنيا وما فيها ملك لهم. ويحق لهم التسلط على كل شيء فيها، والسرقة مسموح بها من مال غير اليهودى، ولا تعتبر هذه سرقة، بل هى استرداد لمال اليهود! الذى يحلله الدين اليهودى ويحلل سرقته.. وأموال غير اليهود مباحة لليهود، فخذوا منها دون شغل أو تعب!!.

•• حياة غير اليهودى ملك لليهودى، فكيف أمواله!

•• إذا جاء أمامك الأجنبى والإسرائيلى بدعوى.. فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلى رابحاً فافعل واستعمل الفن والخداع فى حق الأجنبى حتى تجعل الحق لليهودى!.

•• مسموح غش الأجنبى وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش!

•• محرم على اليهودى أن يساهم فى نجاة أحد من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل عليه أن يسدها بحجر!!.

• • •

وهناك غير ذلك آلاف الوصايا الإرهابية والتعليمات والتشريعات التى يحفظها كل يهودى، بل ويعمل بأوامر ذلك الكتاب المقدس المزيف على تحقيقها وإلا صار من وجهة نظرهم كافراً!!

ويحسن بنا أن نختتم هذه المقتطفات من قراءتنا السريعة لبعض نصوص التلمود بهاتين الوصيتين الإرهابيتين:

•• نحن شعب الله المختار فى الأرض.. وقد فرقنا الله لمنفعتنا.. ذلك لأن الله سخر لنا الحيوان والإنسان، وأهل كل الأرض من الأمم والأجناس.. سخرهم لنا لأننا نحتاج نوعين من الحيوانات: نوع أخرس كالدواب والأنعام

والطيور، ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وغيرهم من أمم الشرق والغرب.. وقد سخر لنا هؤلاء لخدمتنا، وفرقنا فى الأرض لنمتطى ظهورهم ونحركهم كما نشاء[1].

هذه واحدة أما الثانية فتقول كلماتها:

•• المخلوقات نوعان، علوى وسفلى. العالم يسكنه سبعون شعباً بسبعين لغة. والإسرائيلى صفوة المخلوقات، واختاره الله كى تكون له السيادة العليا على بنى البشر جميعا، سيادة الإنسان على الحيوان المدجن!!.

• • •

وعندما نترك أوراق وصفحات التلمود.. وما جاء به من أكاذيب إرهابية مفضوحة. كى نستكمل رحلة البحث فيما جاء من وصايا وتعاليم إرهابية أيضا فى بروتوكولات حكماء صهيون، سوف نفاجأ بالطامة الكبرى، التى هى فى الأساس تفاصيل تعبر عن مخطط محكم يتم تنفيذه بين الحين والحين منذ نصف قرن وذلك للاستيلاء على البشرية كلها.

وكأنما يريد اليهود الآن أن يعيدوا أمجادهم القديمة.. تلك التى توارثوها بالدم والعنف والاستيلاء والغش والخديعة، ولكن بأشكال وأساليب جديدة تتناسب مع روح ذلك العصر، إذ يتجلى ذلك بوضوح فيما ذكرته هذه البروتوكولات السرية التى تم الإفصاح عن مضمونها فى روسيا فى عام ١٩٠٢ بعد أن تمت سرقتها من أحد المحافل الماسونية السرية فى فرنسا. وقد أهداها أحد زعماء روسيا هو «اليكس نيقولا فيتش» إلى صديقه العالم الروسى الكبير «سرجى نيلوس» الذى درسها دراسة تحليلية كاملة ووافية، مع مقارنتها بأحداث العالم التى وقعت آنذاك.. وقد هاله ذلك التطابق التام بينهما.

كما يقال فى هذا السياق أيضا. أن الزعيم الروسى أليكس.. أصابه الذعر لما احتوته هذه البرتوكولات من مخططات شيطانية وإرهابية للاستيلاء على العالم واستعباده!.

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون وتعالم التلمود. شوقى عبد الناصر.

ومنذ عام ١٩٠٢ وحتى اليوم.. تمت طباعتها أكثر من مرة. كما تم تداولها فى العالم كله. حيث أثارت العديد من الجدل المصحوب بالخوف والفزع.

ولكن يبدو أن شطارة اليهود الدائمة فى تعاملهم مع مثل هذه الأزمات الفكرية، ونجاحهم فى إحراز تقدم لصالحهم على الرغم من إدانتهم دائما، قد مكنهم من الخروج من هذه المعركة منتصرين.

لذلك فقد ظلت البروتوكولات على ماهى عليه. خير شاهد على إرهاب اليهود فى العصر الحديث، وهم كذلك لا ينفون علاقتهم بها.. بل بالعكس، فقد فرحوا للترويج لها.. لأن ذلك يخدم أكبر مخططات تلك البروتوكولات وبالتالى يساهم فى تنفيذ ما جاء بها من أصول وأحكام وشرائع ووصايا! تحض على الاستيلاء على العالم كله.

• • •

يقول شوقى عبد الناصر فى حديثه التفصيلى عن تاريخ عن هذه البروتوكولات:

كان اجتماع بال بسويسرا فى عام ١٨٩٧ تنفيذاً لتعليمات واضحة عثر عليها ضمن نص خطبة ألقاها الحاخام ريتشورن فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قد يسهم «سيمون بن يهوذا» سنة ١٨٦٩ فى مدينة براغ، وورد فيه ما يلى: «لقد وكل آباؤنا للنخبة من قادة يهودا أمر الاجتماع مرة على الأقل فى كل قرن، وحول قبر إستاذنا الأعظم الرابى المقدس «سيمون بن يهوذا» الذى يعطى تعاليمه للصفوة من كل جيل للسيطرة على العالم وسلطة نسل يهوذا»[١].

ورغم خطورة هذه البروتوكولات وأحكامها وشرائعها ونصوصها.. إلا أننا لم نجد لدراستها صدى كبيراً سواء فى العالم العربى أو الإسلامى أو غير الإسلامى.. ولعلها دعوة من جانبنا لكى تتبنى جامعاتنا دراسة تلك

(١) المصدر السابق.

البروتوكولات خاصة من جانب أساتذتنا المتخصصين. حتى تأخذ حقها من التوعية ولبيان ما فيها من إرهاب أسود ينتظر كل البشرية. أو على الأقل من جانب العلماء المسلمين من الذين يعتبرونهم العدو الأول والأخير!

وبشكل عام سوف نكتشف نحن أيضا مدى هذه الخطورة التى تتسم بها تعليمات هذه البروتوكولات حين نستعرض معا بعضا منها سواء بالتفصيل أو بالإجمال، وذلك من خلال ما هو آت من حديث.

• • •

لقد سبق لنا القول بأن عدد هذه البروتوكولات يصل إلى أربعة وعشرين بروتوكولا، ويشمل ما جاء فيها كل نواحى الحياة التى تدعو إلى الإرهاب والوهن والخنوع والضعف والكيد ونقض العهود والاغتيال والمؤامرة. ونظراً لضيق المساحة.. بما لا يستوعب إلقاء الأضواء عليها جميعاً. فسوف نكتفى بذكر بعضها مختصراً.. خاصة مما أشار إليه الدكتور رمضان حافظ الذى يفتتح حديثه عن تلك البروتوكولات بقوله: «إن اليهود من حيث الكم ضعفاء.. ولكنهم من حيث الكيف أقوياء.. ورغم قلة عددهم وضعفهم كماً، لم يحاولوا أن يضاعفوا هذا الكم من خلال التكاثر والتناسل أو التبشير بالدين بضم أتباع جدد إليهم، بل على النقيض من ذلك هم يتقوقعون على ذواتهم وقد يسمحون لبعض أتباعهم بالدخول فى ديانة أخرى شكلاً ليفسدها مضموناً بعد ذلك».

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر اجتمع حكماء بنى صهيون ووضعوا أسساً لقيام مملكة بنى صهيون العالمية وهى تدل على النبوغ والفهم، وأعلى مستوى من الدهاء والخبث لاختراق الأمم والمبادئ وتطويعها لخدمة أهدافهم الدنيئة وهذا بيان بها.. حيث يقول الحكماء الصهاينة:

•• من البروتوكول الأول:

فلنكن صرحاء ونناقش دلالة كل تأمل ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط. وهذه بعض الحقائق:

* ذوو الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة لذا فخير النتائج ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية.

* كل إنسان يسعى إلى القوة ويريد أن يصبح ديكتاتوراً إن استطاع يهدد مصالح غيره وصولاً إلى مصلحته الشخصية، لذا فقانون الطبيعة الحق يكمن فى القوة.

* إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء.. والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع وهو غير راسخ على عرشه ومهدد بالسقوط والزوال.

* إن حق اليهود يكمن فى القوة وهو يعنى: «أعطنى ما أريد لأبرهن لك على أننى أقوى منك».

•• من البروتوكول الثانى:

«يجب ألا تحدث تغييرات إقليمية عقب الحروب.. كما يجب أن تكون إدارة البلدان لأناس لهم ميول العبيد، جهلة بفنون الحكم ويكونون كقطع الشطرنج فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء المدربين على فن الحكم وخطط السياسة وقراءة التاريخ. وإن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد تبناه من قبل، والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى غير اليهودى سيكون واضحاً لنا.

* الصحافة سلاحنا العظيم فى توجيه الناس من خلال إظهارها المطالب الحيوية للجمهور وإعلان شكوى الشاكين وتوليد الضجر بين الغوغاء.. وهكذا نظل نحن خلف الستار من خلال إعلان حرية الكلام فى الصحافة، وبفضل الصحافة أيضا كدسنا الذهب ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدماء.

•• من البرتوكول الثالث:

على مدى خطوات قليلة سنحاصر كل أوروبا بأغلال لا تكسر نتيجة لفقد التوازن.. إن سوء استعمال السلطة يفتت كل الهيئات لا محالة حيث تعتبر

المجالس البرلمانية والإدارية مجالس جدلية عديمة القيمة، فيها حوار الثرثارين الوقحاء.

* إن المسيحيين من الناس فى خستهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا، حينما يخرون راكعين أمام القوة ويتحملون إساءات حكامهم الديكتاتوريين الكبيرة، بينما فى الماضى كانوا يقتلون من أجل أصغر إساءة لعشرين ملكا. إن السبب يرجع إلى قدرة عملائنا ووكلائنا على إقناع الشعب بأن سوء استعمال السلطة أو النكبات والكوارث الناجمة منها قد حدثت من أجل الشعب وتقدمه ورخائه وسلامة وحدته، لهذا نرى الشعب بدلاً من أن يحاكم المسئول المسىء يتهم البرىء ويبرئ المجرم مقتنعاً بأنه يستطيع دائما أن يفعل ما يشاء، وتفسد الحالة العقلية للرعاع وتخلق الفوضى ويحطم كل تماسك.

•• من البروتوكول الرابع:

* الصراع من أجل الذهب وليس المبادئ.

* إن تطبيق الحكومات لمبدأ الحرية النافعة الذى لا يسبب ضرراً للناس لا يمكن أن يوجد إلا إذا كان هذا التطبيق مؤسساً على خشية الله وإيمان قوى وعلى مبدأ الأخوة الإنسانية. لذلك يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول الناس ونضع مكانها الضرورات المادية والعمليات الحسابية من التجارة والصناعة.

•• من البروتوكول الخامس:

* فرق تسد

* لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً.

* يجب أن نجرد الشعب من سلامة (الإرادة والعزيمة) بدلاً من دفعه إلى الحرب.. وأن نشيع اليأس والاستسلام، ويجب أن نضعف عقول الشعوب

بالانتقاد والجدل، كما يجب أن يعطل فهم الناس بعضهم لبعض عن طريق إغراق البلاد فى ظلام الرؤية والفكر بكثرة القوانين وتضاعف الأخطاء والعادات والعواطف وتضخيم المساوئ. وهكذا تتفكك القوى المجتمعة وتتضارب الآراء والامتيازات الشخصية.

•• من البروتوكول السادس:

فلنشجع الاستهلاك والترف. فلكى نخرب صناعة الأمميين علينا أن نشجع فعلاً حب الترف والاستهلاك.. وعلينا كذلك أن نبذر بذور الفوضى بين العمال ونشجعهم على تعاطى المسكرات وإدمانها ونقوم بالدعاية لنظريتنا الاقتصادية التى تهتم بالعمال ومشاكلهم!!

•• من البروتوكول السابع:

ضرورة أن تحكم السلطة.. الشعب بقوة الجيش والشرطة. لذلك علينا الاهتمام بشيئين هامين لتحقيق إنجازين كبيرين، هما ضخامة الجيش والثانى هو زيادة القوة البوليسية، وذلك لخلق الفتن والمنازعات والعداوات المتبادلة فى الوقت الذى نريد.

•• من البروتوكول الثامن:

صناع اليهود هم نجوم المجتمع.. لذلك يجب أن نهتم بصنائع اليهود الذين يقودون بلدان الأمميين من رجال إدارة ودبلوماسيين ومحامين وأطباء وناشرين ومعلمين فى مدارسنا التقدمية الخاصة. كما يجب أن تسند وظائف رجال البنوك والاقتصاد فى البلدان الأممية إلى اليهود أو صنائعهم لأن كل شىء يقرره المال. وفى حالة اختيار بدائل غير يهودية يجب أن يكونوا من ذوى العاهات الخلقية وأصحاب السوابق والمحاكمات والاتهامات حتى إذا عصوا الأوامر وقعوا فى المحاكمات وأدخلوا السجون. لذا فإنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير.

•• من البروتوكول التاسع:

تحريف المعنى والمضمون يفسد قوة القانون. كما أننا أصحاب طموح لا يحد وشره لا يشبع ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحس.. إننا مصدر إرهاب بعيد، وإننا نسخر فى خدمتنا إناساً من جميع المذاهب والأحزاب. وقد وضعناهم جميعا تحت السرج. وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة. وقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمين وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات مزيفة دون الحاجة إلى تعديل فعلى للقانون. وذلك بتحريف المعنى والتفسير المقصود للقانون. ثم أقمنا مذهب عدم التمسك بحرفية القانون، والحكم بالضمير!!

•• من البروتوكول العاشر:

* ضرورة خداع الجماهير بنواب جهلة وسفلة!.

* ذات يوم ستصرخ الشعوب المتخلفة الأممية التى مزقتها الخلافات وتعذبت تحت إفلاس حكامها بتخطيط مناقائلة: إخلعوهم وأعطونا حاكماً عالمياً واحداً يمحق أسباب الخلاف، وهى الحدود والقوميات والأديان الدولية ونحوها.

• • •

وأقول الحق.. إننى اكتشفت أن القلم يرفض مواصلة بث تلك السموم فوق هذه الأوراق.. ولولا الضرورة المعرفية لما أقدمنا على تسجيل بعض نصوص من هذه البروتوكولات العشرة. وهى من أصل أربعة وعشرين بروتوكولاً باعتبارها أكثر إرهاباً وقسوة وعنفاً..

وبالبحث والتنقيب فوق أرض الواقع ومنذ أكثر من خمسين عاماً هى تقريباً عمر تلك البروتوكولات.. اكتشفنا أنهم قد نجحوا نجاحاً غير مسبوق فى تطبيق ربما أكثر من عشرين بروتوكولاً منها وبحرفية شديدة!

وهذا ينبئ فى القريب العاجل بأنهم فعلاً قادرون على الاستيلاء على العالم

كله، وبالتالى معاملة البشر والإنسانية كالحيوانات وفقا لما جاء فى كتبهم سواء فى التلمود أو فى هذه البروتوكولات!.

ومع ذلك فإننى شخصياً مع الذين لم يفقدوا الأمل أبداً فى قوة الله وجبروته تجاه هؤلاء. وقد تذكرت حديث رسول الله ﷺ الذى جاء فيما معناه.. أنه سوف تقوم حروب دينية متعددة. بين المسلمين وبين اليهود وستكون إحدى هذه المعارك كإحدى علامات الساعة.. عندما تشارك الحجارة فى تلك الحرب.. ترشد المسلمين إلى اليهود المختبئين خلفها وذلك عندما يستنطق الله تلك الحجارة فتنادى: «يا مسلم تعال. فاقتل هذا اليهودى الذى يختبئ منك خلفى»..

وهكذا سوف يتمكن المسلمون بفضل الله وجنوده ورعايته فى آخر الزمان من القضاء على هؤلاء القتلة الإرهابيين وتخليص الأرض منهم ومن شرورهم، استعداداً لليوم العظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وربما يحدث ذلك مرة أو مرات من قبل يوم القيامة على أيدى المسلمين أيضا.. ذلك لأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وفى المقابل فقد منح الله تعالى هؤلاء البشر من بنى إسرائيل امتيازات عظيمة ولكنهم لم يشكروه عليها. ثم استخدموها للإضرار بإخوانهم من البشر، ولذلك فإن الله لهم بالمرصاد.. مصداقاً لقوله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ سورة الأعراف.. الآيات ١٦٧-١٦٨.

المراجـع

- لسان العرب: لابن منظور طبعة بيروت.
- بنو إسرائيل فى القرآن والسنة: د. محمد سيد طنطاوى.
- مختار الصحاح للإمام أبى بكر الرازى.
- التعريفات: للجرجانى.
- الأصول المصرية فى اليهودية والمسيحية: أحمد عثمان.
- منهجية التغيير الاجتماعى فى القرآن الكريم : د. عبد الصبور مرزوق.
- الثقافة العربية والحضارة الإسلامية: د. محمد الجوهرى حمد الجوهرى.
- القرآن والسلطان، هموم إسلامية معاصرة: فهمى هويدى.
- عالمية الإسلام: د. شوقى ضيف.
- القرآن فى شهر القرآن: د. عبد الحليم محمود.
- معجزة القرآن - ج (٤) ج (٢) : للشيخ محمد متولى الشعراوى.
- الله فى العقيدة الإسلامية: أحمد بهجت.
- ملك الموت والأنبياء: عبد العزيز الشناوى.
- مع أنبياء الله الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم: د. أحمد شلبى.
- مقدمة ابن خلدون.
- الإسلام والآخر: د. محمد عمارة.
- نظام المواطنة فى الإسلام ومنجزاته للحضارة العربية: إبراهيم العدوى.
- الدين والسياسة فى الولايات المتحدة الأمريكية: مايكل كوربت، وجوليا ميتشل كوربت.

- الإسلام دين العلم والمدنية: للشيح محمد عبده تحقيق ودراسة د. عاطف العراقى.
- التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث: د. موريس بوكاى ترجمة على الجوهرى.
- الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام: د. على عبد الواحد وافى.
- هموم الأمة الإسلامية: د. محمد حمدى زقزوق.
- العهد الجديد (إنجيل لوقا - إنجيل متى وبقية الأناجيل)
- العهد القديم .
- قصة الاضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام: د. توفيق الطويل.
- الامبراطورية الأمريكية: رضا هلال. ج (٢).
- اليهود انثروبولوجيا: د. جمال حمدان.
- اليهود وتذكرة.. قبل أن نفقد الذاكرة: د. رمضان حافظ.
- الكتاب المقدس - كتاب الحياة ترجمة تفسيرية.
- التوراة والإنجيل مقارنة نصية: عادل المعلم جزء (١).
- قصص الأنبياء والتاريخ: د. رشدى البدراوى - ج (٣).
- مقارنة الأديان - اليهودية: د. أحمد شلبى.
- بروتوكولات حكماء صهيون، نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية: عجاج نويهض.
- إسرائيل بنت بريطانيا البكر: محمد على الزعبى.
- تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم - ج (١) : محمد عزة دروزه.
- اليهودى العالمى - المشكلة الأولى التى تواجه العالم: هنرى فورد - ترجمة وتعريب خيرى حماد.
- بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود: شوقى عبد الناصر.
- تراث الإسلام: ج ٣ - تصنيف جوزيف شاخت كليفورد بوزدت وترجمة د. محمد زهير السمهورى وحسين مؤنس وإحسان صدقى.